

الثقافة

مجلة فكرية تصدر في دمشق



الثقافة

مجلة ثقافية أدبية تصدر في دمشق

دمشق - ص ٥٠ (٢٥٧٠) هاتف ٢٢٩٩٨٤

أيلول ١٩٧٦

صفحات مرفقة:

بقلم :

التزاما منا بما أخذناه على أنفسنا منذ ظهور العدد الاول من مجلة « الثقافة » ، يوم جعلنا أول بند من بنود رسالتنا ، حماية تراثنا ، وكشف الكنوز الادبية في ماضينا المجيد ، واحياء ما نحن بحاجة اليه ، لخلق جيل يربط ماضيه بحاضره .

التزاما منا بهذه الفكرة ، نجد أنفسنا اليوم ، أمام منهج جديد ، في تخصيص زاوية ، قد تطول وقد تقصر ، وبدا من العدد القادم ، تتناول أروع ما كتبه أدباؤنا ومفكرونا وشعراؤنا ، في تراثنا الاسلامي ، تحت عنوان " صفحات مشرقة " معتمدين في ذلك على مكتبة المجلة ، مختارين منها أجمل ما كتبه أدباؤنا المعاصرون ، سواء منهم من مات أو ما زال على قيد الحياة .

ولم يكن الدافع لهذه الخطوة ، الا ما نلمسه كل يوم من بعد شبابنا المثقف عن مثل هذه الروائع ، ولعلنا بذلك نجد طريقا واضحة المعالم لتحقيق الفكرة الاسمي ، في جمل أدبنا المعاصر ، استمرارا صحيحا ومتزنا لادب أصيل تزخر به مكتبتنا العربية .

رئيس التحرير

ميد زيادة

عاشقة الطبيعة والكلمة

مبارك بن سيف آد ناني

مي زيادة الادبية والصحفية والشاعرة التي كان بيتها في القاهرة منتدى للادباء والشعراء والساسة والعظماء في الثلث الاول من هذا القرن .

لقد تعددت ألقابها وأسماؤها فهي « عائدة » و« كثره » و« شجية » و« السندباد البحرية الاولى » و« مدموزيل صهياء » و« خالد راقت » و« ايزيس كوبيا » - ان هذه الاسماء تعني شخصية واحدة هي مي أو « ماري زيادة » وهواسمها الحقيقي ولدت ادينتنا في الناصرة من أعمال فلسطين من أب لبناني يدعي الياس زاخور زيادة من شحتول قضاء كسروان في جبل لبنان ، وأمها فلسطينية من الجليل . كان والدها مدرسا في الارض المقدسة في الناصرة . وكان راتبه ضئيلا مما جعله يفكر في الهجرة فلعلها ترفع من مستوى معيشه ، فاختار القاهرة . وهكذا غادرت مي الناصرة مع أبيها وأمها ، وقد اختار والدها العمل في التدريس والصحافة ثم انصرف ليوجه كل جهوده للصحافة وحدها ، فاختار « المحروسة » وهي إحدى الجرائد المصرية المرموقة آنذاك ليعمل بها ومن ثم ليملكها .

الناصرة على لسانها

ورغم مغادرة « مي » لبلدتها « الناصرة » . الا أن ذكرها ظل يتردد على لسانها ، وظلت تعيش في مخيلتها تلك الروابي الخضراء ، والأشجار الباسقة ، والنخامى الذي يطوف شذاه بين التلال مع اطلالة الربيع ، فلننسممها نتحدث عن الناصرة التي ما برحت مخيلتها وما زال يلهج لسانها بذكرها كلما اعتصر قلبها الحنين وهاج به الشوق :

« إيه ناصرة .. لن انسانك ما دمت حية ، ساعيش دوما تلك الهنيات العذبة التي قضيتها في كتف منازل الصامتة : سأحفظ في نفسي الفتية ذكرى هتافات قلبي وخليجات أعمالي » ..

« لقد كنت لي مدينة الازهار العذبة ومجال التنعم
باطيب الاوقات في وجودي » . « غير اني ويا للأسف سأبعد
عنك ، سأبتعد عن اكوام غيومك ، وعن كواكب ليك ، لن
أرى بعد المنازل الدافئة التي احتفظت بسمات صباي
وأمانتي وأحلامي » ..

« غير اني سأحمل ذكرى كل هذه الاشياء تافهة
كانت أم عظيمة كأم ما لدي في الوجود » ..

مي عاشقة الطبيعة

لقد ظهرت في روضة الادب كما تنبت الزهور في
روابي الشام فهي ربيبتها التي لانتها تتغنى بجمالها
.. يطربها خريف الجدول ويشجوها تغريد الطيور بين
أغصان الصنوبر ، وتنظر الى جبال الشام المكلفة هاماتها
بالثلوج ، فترى فيها معنى الصدق والطهارة والصفاء
وتلهب مخيلتها سماءها الصافية المتأللة بنجوم ليلة من
ليالي الصيف وامطارها التي تنسل الاكام المشوشية فكانت
بحق كزهرة من زهور تلك الروابي . فما أكثر ما كتبت
عن الطبيعة وما أكثر ما تننى بها لسانها وطبعها قلبها
جنات وارفة اللال فلدنهما تتحدث ولتستمع اليها حيث
تقول :

« ان قلبي ليدوب حنيا الى المياه ، أو الى الجبال بل
ان قلبي فارغني وأخاله أحيانا أفلت من صدرتي وسبقني
الى اليم الفسح ليلتاشي بين أمواجه المضطربة الهوج ..
كهده العوالم التي نراها عن بعد تنعذر الى ظلمات الليل
الاثيرة » ..

وترنو بعينها نحو السماء الزرقاء فترسم لنا صورة
من سماء الشرق الصافية فكانها رابية ترتل أنشودة اعجاز
الخالق وعظيم صنعه حيث تهمس شفتاها بهذه الكلمات
« ماذا أرى في القبة الزرقاء ؟ أرى الكواكب تظهر في جلد
السماء الشاحب ، أرى الزهرة اليانعة أخاها الفتى وما
أحياه أيا !! »

القمر في ريعانه يستعد للغروب

القمر الذي اهواه حتى العبادة

القمر الذي أراه دوما في ليالي لبنان
يا رسول العواطف وملتنى الرغبات ! يا معزى
الأيام وسبرهم تزارتهم أحلامهم وتضفي الى شكواهم
نسيمات وتلاظفهم بأشعاعك السني » ...

وتستقبل الربيع وأزاهيره فتنتم شفتاها باييات
بنيان : « سيدونا » (أحب حرارة شمس الربيع ، وأحب
أزاهيره البيضاء والعمراء والزرقاء ، واهوى دندنات
الطبيعة الخافتة غير أن قلبك يا سيدونيا لانسد حرارة
واتقادا لانه يضرهم قلبي) ..

وهكذا كانت أدبينا عاشقة ولهى تهيم حبا بتلك
الطبيعة الغلابة بين بوادي الشام وعلى ضفاف النيل الخالد .
تحفني بها في كل فصل من فصولها وتتطرق اليها في كل
موضوع تتناوله فهي تستمدنها قوة التعبير ووضوح المعنى
وصفاء العقل ، كانت تحبها في صفاتها ومياجها ، تميل الى
الوحدة لتستمتع بهدوء الى مناظرها وشدى أزاهيرها التي
تتمايل مع النسمات في هياكيت الحقول الشاسعة فتحدثنا
عن ذلك حيث تقول : « أحب أن أحلم منفردة تحت السماء
السائلة الصافية » .. أحب عد العصى التي تطوها قدمي
وأزاهير الحقول التي أصادفها على الطرقات ، اني لأجد
عذوبة أن أنية في الغابات عندما يغشى للغسق الوادي ،
وإن أسمع همس الالهة مرنة حول الينبوع »

ان تعلق « مي » بالطبيعة له أسباب كثيرة بعضها
نفسية فلقد فطرت هذه الفتاة على طبيعة حساسة ، وخيال
مترف ، وحس مرهف ان أمثالها ليصطبغون الطبيعة
بأزهارها وسهولها ويمشيون فيها في مخيلتهم وان شئت الطبيعة
من حولهم . وهكذا نجد أن حب « مي » ولولها بالطبيعة
شيء فطرت عليه ، تدفعها اليه تلك النفس الحائرة التي
وجدت معها .. هذا من الناحية النفسية . وهناك نواحي
أخرى جعلتها تنوق ولها اليها ، فلقد استقبلت عيناها النور
بين تلال الناصرة وأزاهيرها فلا عجب أن تجسد أن حب
الطبيعة وحب الناصرة لا يتجزأ عند « مي » كذلك كان
لقراءتها الكثيرة للادباء والشعراء الفرنسيين الدور
الكبير في توجيه عواطفها حيث كانت الرومانسية العالة
هي ما تميز الادب في تلك الحقبة عند أولئك الشعراء
والادباء ، تلك الرومانسية التي توهج شعاعها في القرن
الثاني عشر ، وما زال حتى ذلك الحين .

وهناك سبب آخر تمثل في حب « مي » للزلة والميل
الى الرهبة ، وهذا بطبيعة الحال ناتج عن إيمانها العميق
وتعلقها بتعاليم الكنيسة فهي اذن تمجد الله حينما يذكر
لسانها تلك العطايا التي أسبغها الله على الكون . كل هذه
الاسباب وغيرها جعلت من « مي » تلك العاشقة الشوق
التي تهيم حبا عندما ترى شجرة وارفة اللال أو سهلا
فسحيا أو أزهار الروابي ، عندما تداعبها نسيمات الربيع .

وما هو العقاد يصف لنا انطباعاته عن تلك الندوة
فهر يقول :

« وكان ما تحدثت به مي ممتعا كالذي تكتب بعد روية وتحضير ، فقد وهبت ملكة الحديث في طلاوة ورشاقة وجلاء ، ووهبت ما اذل على القدرة من ملكة الحديث وهي ملكة التوجيه وإدارة الحديث بين مجلسي المختلفين في الرأي والمزاج وانتقاة والمقال ، فاذا دار الحديث بينهما جعلته « مي » على سنة المساواة والكرامة وأفسحت المجال للرأي القابل وللرأي الذي ينقصه أو يهدمه ، وانتظم هذا برفق ومودة ولباقة ولم يشعر أحد بتوجيه الكلام منها وكأنها تتوجه من غير موجه وتنتقل بغير ناقل وتلك غاية البراعة في هذا المقام .. »

« مي » كاتبة ومترجمة وخطيبة

لقد دخلت « مي » وهي بعد طفلة الى لبنان حيث درست اللغة الفرنسية وقد تشبعت بهذه اللغة حتى أتقنتها وأكثر من قراءة الشعر الفرنسي وقد شجعتها تلك الثقافة على الاقدام فانتجت ديوانها الاول « أزاهير حلم » وهو شعر باللغة الفرنسية ترجم فيما بعد الى اللغة العربية كذلك ترجمت لبعض الشعراء الفرنسيين وأجادت اللغتين الألمانية والانجليزية . وكان من تراجمها في هذه اللغات « ابتسامات ودموع » عن الألمانية و « رجوع الموجة » عن الفرنسية و « الحب في العذاب » عن الانجليزية . أما في اللغة العربية فقد كتبت بها الكثير كالمقالات الوطنية ، وكذلك في مجال الدراسات الاجتماعية والوطنية ، ومن هذه المؤلفات « سوانح فتاة » ، « كلمات وإشارات » ، « الصحائف » ، « المساواة » ، بالإضافة الى دراستها الادبية والتقدمية التي ظهرت في مؤلفاتها عن « باحة البادية » و « وردة البازجي » و « عائشة تيمور » . هذا فضلا عن محاضراتها الكثيرة وخطبها التي ألقتها من على منابر الجامعة المصرية الاهلية والجامعة الامريكية في بيروت ، وغيرها من المحافل الادبية .

أخيرا : ذبلت الزهرة

لقد عاشت « مي » كزهرة وذبلت كما تذبل الازهار عندما يزحف اليها الخريف ، فأصبحت بلوثة عقلية اكدها البعض وأنكرها البعض الآخر. لقد انتهت بعد حياة عاشتها تمجد الله وتشدد بالطبيعة وترفع من ذكريات وردية وأخرى شاحبة كأنها الموت نفسه ! ..

ان من يدرس الادبية « مي زيادة » لابد ان يتطرق الى منتداهم أو صالونها الذي أقامته في عاصمة المجر ، والذي كان من رواده الكثير من الاديباء والساسة وكبار القوم فلقد حدثنا العقاد عن أوشك الذين يؤمنون منتداهم حيث يقول « كم كان زوار تلك الندوة العالية ، وكم كان كتاب الرسائل منها واليها انني أعد من رأيهم فيها غير مرة نحو الثلاثين » ولقد عددهم العقاد وكان منهم أحمد شوقي و خليل مطران و أنطون الجميل و هدى شعراوي و ثيبيلى شميل و لطفي السيد و اسماعيل صبري و طه حسين و مصطفى صادق الرافعي و حافظ إبراهيم و يعقوب صروف و سليمان يستاني وغيرهم والواقع ان منتدى « مي » لم يكن بدعة في تاريخ الادب العربي . فلو تصفحنا كتب التراث فسوف نجسد الكثير من النساء كانت لهن مننديات يجتمعن فيها بادباء عصرهن وعظمائهن سواء في الجاهلية أو في الاسلام ومنهن « هند بنت الحنيس » وهي الزرقاء و « جمعة بنت حابس » وكذلك « أم جندب » زوجة « أمي القيس » و « عورة » امرأة « أبي ذهل » وغيرهن . ممن لا يتسع المقام لذكرهن .

وكان منتدى « مي » يعقد يوم الثلاثاء حيث يقدم مريدوها بشوق لمجالستها ومبادئها . كان مجلسا لا تسمع فيه الا الحكمة الصائبة والتقصيدة المعصم . ولقد تعلق الاديباء بها . ولم يكن ذلك الا لطف لسانها ، وفصاحة بيبانها ، واستنارة عقلها ، وفي ذلك يقول اسماعيل صبري :

ان لم أمتع بمي ناظري غدا
انكرت يومك يا يوم الثلاثاء
وما هو ذا أمير الشعراء يتأملها وقد كلل الشيب
رأسه ويتمتم في خاطره هذه الابيات :

اسائل خاطري عما سباني
أحسن الخلق أم حسن البيان
رأيت تنافس الحسين فيها

كانهما لي عاشقان
اذ نطق صبا عقلي اليها
وان يسمت الي صبا جناني
وما أدري اتبسم عن حنيني
الى بقلها أم عن حناني
أم ان شبابها ارثي لشيبتي
وما اوهي زمني في كياني

العباس بن لهو حنيف

• اخلاقه وفكره •

د. عائكة الخرنجي

ينفق العباس ما بيديه ؟ الراجح الثابت أنه كان ينفق أكثر ما ينفق في أسباب الترف وفي مجالس الشرب، فديوانه يذكر لنا غير مرة أنه كان من هواة الشرب وواحدا ممن حانت تمر بهم مجالس السماع والنهر ، ولو لم يكن له غير قصيدة في الكرة والمولجان لكان حسب ، فالنصف الثاني منها صورة حية من هذه المجالس الالامية للطبقة البندادية المترفة ، العائشة في القرن الثاني للهجرة ، وأنتواجد في ديوان الرجل من حين لحين ذكر الراجح والشرب والسماع والمهلبيات :

ذكرتك بالتفاح لما شمته
وبالراجح لما قابلت أوجه الشرب
تذكرت بالتفاح منك سوالفا
وبالراجح طعما من مقبلك العذب

أو :

ألا رب يوم يا ظلوم قطعته
بمهلبة حسنام يعظمها الشرب
فاقسم ما خانتك عيني بنظرة
اليها ولا كفي ولا خانك القلب

أو :

يا أيها الساقى أدر كاسنا
واكرر علينا سيد الاشرابات
واسق سعيدا وابن بشر أخا
شيبان من أكوسك المترعات

الا أن حبه للشرب على ما يرويه لنا الحصري كان معتدلا ليس فيه اسراف أو تبذل أو خروج عما يحفظ المروءة والشاعر يخبرنا مرة أنه هجر الندامى لئلا يحول الشراب دون ما يحب لنفسه من الكرامة :

هجرت الندامى خشية السكر انما
يضيع الفتى أسراه حين يسكر

وكما ترى طائفة من مؤرخي الادب أن العباس « كان رقيق العاشية ، لطيف الطباع » .

يذكر لنا صاحب الاغانى أن في طبع العباس حدة ولعل هذه الرقة المفرطة هي السبب المباشر لذلك . اسمع هذه الرواية يرويها لك صاحب الاغانى عن ابن سلام عن جعظة قال :

« ... كان في طبع العباس ابن الاحنف حدة واتفق أن خرب غلاما له وأقسم أن يبيعه فلقي غلامه فوزا وسأله أن تشفع له عند مولاه فكثبت اليه بذلك فقال العباس :

يا من اتانا بالشفاعات
من عند من فيه لجاباتي
ان كنت مولاك فان التي
قد شغعت فيك لمولاتي
ارسالها فيك الينا لنا
كرامة فوق الكرامات

كان العباس بن الاحنف « شديد الترف ، ظاهر النعمة ملوكي المذهب ، فاره المركب ، مكتنلا أسباب الجاه ، عليه سيماء العز والامارة ، حتى أن أبا الفرج يروي لنا في أغانيه أنه وجد بعض شعر العباس في خراسان مكتوبا عليه : شعر الأمير أبي الفضل العباس بن الاحنف » .

وكان العباس مترفعا لم يسخر شعره في رغبة ولا رهبة وكان كريما متفلا لا يكاد يمسك ما بيديه . ترى فيم كان

وليس هناك سمة أدل على العباس من سمة الطرف ، فقد كان العباس بن الاحنف من الطرفاء - كما يقول صاحب الاغانى - وللفرط سمات وألوان يحددها العصر الذي عاش فيه العباس ، ولعل الوشاة في موشاة خير من يمثل لنا هذه الطبقة المتفرقة الماشية في القرن الثاني للهجرة (انظر الموشى) بكل ما فيها من ملاحم وسمات أبرزها ما تتميز به من ترف بالغ في المظهر والجوهر فهي تتأق في الملبس والمطعم والمآكل والمشراب والمركب وهي الى ذلك تتساق في المجلس وترعى أدبه وتحسن التلطف الى الجلاس وتتأق في الحرف اذ تتخذ منه الالف الانيل وتترفع عن الحوشي والسقط . وهي بعد ذلك خير من يحسن مجاملة النساء والتودد اليهن كما أن هذه الطبقة كانت عفة الظاهر والباطن ، مفرطة في التهذيب سمعة في الرقة ، ولا اراني مبالغة لو قلت لك ان الطريف البغدادي في القرن الثاني للهجرة بكل ما فيه لبيز الباريسي اليوم ابن القرن العشرين وسليل الحضارة المعاصرة ، لانه كان يمتلك اللطف والرقة والتدب من جهة ، والمثل العليا والخلل الكريمة التي يفترق اليها الباريسي من جهة أخرى .

ان مؤرخي الادب جميعا يؤكدون لنا طرف العباس ، فهذا ابن المعتز في طبقاته يقول لنا :

« وكان شاعرا ظريفاً ومفوها منطلقيا مطبوعا ، وكان يتعاطى الفتوة على ستر وعفة ، وله مع ذلك كرم ومحاسن اخلاق وفضل من نفسه » .

ان كلمة الفتوة التي تعني المرومة تدعوننا أن نقف عندها قليلا متسائلين : أكانت تعني الطرف في هذه الفترة من الزمن ؟

يؤكد لنا الحميري من جانبه أيضا ظرف العباس اذ يقول في معرض الحديث عنه : « ... وكانته في آلات الظرف جميعا : كان جميل الوجه ، فاره المركب ، نظيف الثوب ، حسن الالفاظ ، كثير النوادر ، رطيب الحديث ، باقيا على الشراب ، كثير المساعدة ، شديد الاحتمال » .

وواضح أن رجلا مثل هذا لا يمكن أن يكون فاسقا وقد أكد لنا ذلك بصريح العبارة صاحب الاغانى (٨ : ٣٥٣) : « وكان العباس من الطرفاء ولم يكن من الخلاء ، وكان غزلا ولم يكن فاسقا » .

والديوان كله شاهد على عفاف الرجل :
أأذنون لصب في زيارتكم .
فمنذكم شهوات السبع والبصر
- عاب، نيلوس به
عف الضمير ولكن فاسق النظر
أو :

فيا رب لا تشمت بنا حاسدا لنا
يراقبنا من أهل فوز ولا أهلي
وما بيننا من ريبة فراقبا
ولا مثلها يرمي بسوء ولا مثلي
أو يقول :
وما يرى في وصال اثنين قد شغفا
ما لم يميل الى الفحشاء من عار

وكيف لا يكون عفيفا من يرى فيه . أية يتقرب بها الى ربه يوم الحساب أو يرى فيه طريقه الى الشهادة ؟

استغفر الله الا من مودتكم
فانها حسناتي يوم القاء
أو يقول :
فلئن هلكت لتصبحن أثيمة
ولأرزن شهادة المشهد (١)

والعباس يعرج لنا بجله فيه أنه ودود للمرأة كليل بها معنى بأمرها :
يا بني آدم تمالوا ننادي
انما نحن للنساء عبيد
من يلمني على النساء أنه
أنا والله للنساء ودود

(١) ديوان العباس (تحقيق د* ع* غ*) ١٦٨ : ٢٧

من الواضح أن ما ورد أعلاه من شواهد تنقذه هذه الابيات :

ولطالما مزجت بريتي ريقها كالألاء صفق بالسلاف الزبد ٤ : ٤٨٨

وانا امرؤ حلو الشائيل حملي في قطر رمان الشديي الهند ٦٤ : ٧٦١

يا سائق الماء من فيه وشاربه من في مفاقة اذيك من ساق ٩١ : ٧٦١

أ تكون هذه الابيات قد نسبت الى الشاعر أو صحت عليه ؟ (انظر الفصل المكتوب حول النحل من رسالتنا عن العباس بالفرنسية)

ولا شك أن الاعجاب متبادل بين الشاعر والمرأة فهي دون أدنى ريب تبادل إعجابا بإعجاب ولطفا بلطف :

يا رب جارية أسبلت عيرتها

من رقة ولغري قلبها قاس

كم من كواعبها أبمرن خط يدي

الا تشهين أن يأكلن قرطاسي

أو :

ولو اني أشمام لواصلتي

ذوات حبي الى وصلي صوادي

عقائل من بنات أبيك صور

الي ذوات عطف وانقياد

أو :

وأرى الكواعب يفتنمن وسائلي

لولاك كان لبعضهن توددي

وفيم يقول لنا العباس هذا ؟

أهو غرور الرجل الشاب بإقبال الحظ عليه والتفاف الحسان من حوله ؟ الأولى بنا ألا نقبل تعليلا كهذا طالما أن النصوص تفسح لنا بشيء من الوضوح عن أن العباس عمد للمل هذا إثارة لفترة صاحبه التي لم تجزئه على حبه الا بالاعراض والاهمال .

ومن أين جاء سلطان العباس على النساء :

لسنا بحاجة الى أن نقول ان أسباب الوصول الى المرأة كانت مهياة بطبيعة الحياة الحضرية في العصر العباسي ، ولاسيما في العصر الذي عاش فيه الشاعر أواخر القرن الثاني للهجرة . فقد تغلغ العرب عن كثير من القيم نتيجة اختلاطهم بالاعاجم وتحرروا لا يل تحللوا من كثير من التقاليد العربية ، ودخلت العناصر الأجنبية دناوهم فلم تبق نغية ، ولا عجب أن رأينا ما رأيناه من انحراف عن النهج العربي وزين عن التراث الخلقي القديم .

ومهما يكن من شيء فاختلاط العباس بالنساء على اختلاف طبقاتهن كان سهلا ميسرا ، ثم ان شاعرنا كان ممن رزق صفات كثيرة تحببه الى المرأة ولعل أخصها سحر البيان وقوة المنطق والمقدرة على الاختلاط بلب السامع .

ولعل صاحب الاغاني خير من يرسم لنا حسوسة من فصاحة العباس على لسان ابن أخته ابراهيم بن العباس الصولي :

« كان والله ممن اذا تكلم لم يحب سامعه ان يسكت ، وكان فصيحاً جميلاً ظريف اللسان ، لو شئت ان تقول : كلامه كله شعر ، لقلت » .

ويضيف الحمصي :

« كان أحسن الناس اذا حدث حديثا ، وأحسنهم اذا حدث استماعا ، وأمسكهم عن ملاحاة اذا خولف » .

وكان من الطبعي بعد ذلك لرجل يمتلك أسباب البيان جميعا ، الى رهافة في الحس ، وتوقد في الذهن ، وحسدة في العواطف ، أن يكون محبوبا في جميع الأوساط على ما فيها من تباين وتضارب .

و أظنك معي بعد ذلك في أن رجلا مثل هذا تهيأت له أسبابه جميعا لا بد أن يكون قريبا من النساء حفيا لديهن حبيبا الى قلوبهن .

فكر العباس :

المصادر على عادتها لا تزودنا بشيء من حداثاة العباس ، والمرجع الوحيد لنا في مثل هذه الحال ديوان الرجل ، فنظرة متفحصة الى ديوانه تزيح لنا جانباً من الستر عن حداثاة الشاعر ، ولعل اول ما يستوقف نظر الباحث الاثر القرآني فأنت واجد بين الفينة والفينة اشارة لقصة من قصص القرآن ، أو ذكر لبعض الاسماء الواردة فيه ، أو اشارة الى آية من آياته :

ولقد كتبت مع البسوم وانتي

لأراه أتيج من كتاب الهدد

أو :

ان وجدي يفقد فوز واشفاقي عليها والدهر دهر غشسوم
وجد يقوب بعد يوسف اذ بيض عينيه الحزن فهو كظيم
وسروري بأن أراها كما سر بمفدى اسحق ابراهيم

أو :

ليست لي كلما ذكرت يا فوز نهارا أو حين تصفي النجوم
رقدة الراقدن في الكهف اذ روعي بالحفظ كهفهم والرقم

أو :

فليت الوصل دام لنا سليما

وعشنا نثلما قد عاش نوح

أو :

كانه يوم يأتيه رسولكم

قد نال ملك سليمان بن داود

أو :

إلآن لداود الحديد بقدره

ملك على تيسر قلبك قادر

أو :

الم تر داود النبي هوت بته

جبال الهوى فيما سمعت أو اسمع

أو :

أما والذي ناجي من الطور عيده

وأنزل فرقانا وأوحى الى النحل

او :

الحب اول ما يكون لاجابة
تأتي به وتسوقه الاقدار

او :

يا من تملقه قلبي ولم يره
اني دعائي اليك الحين والقدر

او :

تعرض لي الهوى غرا
فشيبني على صفري
وكان هواك لي قدرا
فكيف افر من قدري

او :

فاكثروا او اقلوا من ملاسكم
فكل ذلك محمول على القدر

سلوا عن قميمي مثل شاهد يوسف
فان قميمي لم يكن قد قد من قبل

او :

وقد ائنا على اسرارنا نسرنا
كانوا كأولاد يعقوب يخونونا

او :

لو تسمع الطير ما تشكر مكفن بنا
كما مكفن بدادود الذي افتتنا

ونرى العباس مؤمنا ببعض ما يؤمن به الروحانيون
كان نراه يتلو بعض آي من القرآن يرقى بها صاحبه من
« عين » اصابتها :

قرا « حاميم » وعوذتها
« بالطور » طورا ثم « بالناحية »
يا رب فاسمع واستجب دعوتي
عجل الي سيدتي العافية

وما دامت ثقافة الشاعر قرآنية فلا بد له ان يؤمن
بكل ما جاء في الكتاب العزيز فنرى الشاعر مؤمنا كل الايمان
بالسحر والسحرة والرقى :

لو كنت ادري انه ساحر
هلقت تصويذا من السحر

او :

وما زلن حتى نلن ماشئن بالرقى وحتى اصاحت للخذيمة
والغتسل

او :

فلم تول بالرقى حتى لقد تركت
ما بيننا مثل حرب النمر والاسد

او :

قلت غداة السبت اذ قيل لي
ان التي احببتها شاكبه
يا ايها القائل ما تشككي
قال بها حين ترى ياديه
فقلت عندي ان تشاك رقية
..... الخ

★ ★ ★

ومن يتأمل الديوان يجد ان العباس مؤمن بالقدر طالما
يرجم الامور اليه ويقرر عجزه ازاءه - - استمع الى الشاعر
يفلسف لنا نشوم الحب ويرد ذلك الى القدر :

هذا الايمان المطلق بالقدر اثار على الشاعر نقمة
المعتزلة فتمثلت في مكايده آبي هذيل الملاف للشاعر واتحاه
باللوم عليه او الانتقاص من قدره ولعل الوم ما يلوم عليه
الشاعر جمعه بين التقى والفجور وكونه صاحب البيتين :

اذا اردت انتصارا كان ناصركم
قلبي وما انا من قلبي بمنصر
فاكثروا او اقلوا من ملاسكم
فكل ذلك محمول على القدر
وكانت غصبة العباس لنفسه ، فاذا به يكيل للملاف
الصاع صاعين :

يا من يكذب اخبار الرسول لقد
اخطأت في كل ما تأتي وما تذر
كذبت بالقدر الجاري عليك فقد
اتاك مني بما لا تشتهي القدر

أما ذهنية الشاعر الدينية فلا تزال الحبج بيننا وبينها
قائمة فنحن لا نكاد نزيح منها الا ما كان له مساس بماطفة
الشاعر ، ولئن بدا الشاعر لنا متناقض الصور فان هو
الا سبب من اسباب الحياة المعقدة .

وبعض آيات الشاعر تترجم لنا عن روح تغفل الايمان
في اثنائها ، استمع الى الشاعر يفرغ الى الله ضارعا اليه ان
يمن على صاحبه بالشفا :

يا منزل الغيث والمفرج للكر
ب ويدا الافضال والنعم
عجل شفاها وآسن علي بها
واجعل فداها نفسي من السقم

وتحج صاحبته فيضرع الى الله مرة أخرى يسأله أن
تعود *
وقد نرى الشاعر يندثر لله ندرا هائلا ان دام ما بينه
وبين صاحبته من صفاء :
حجة ماشيا ، وتحرير ما أمك شكرا ، وما حييت أصوم - !
وأنت ترى معي أن هذه النذور من الاستحالة بمكان
الا أنها تكشف لنا على ذلك عواطف الشاعر الدينية - ونرى
الشاعر في موضع آخر ضارعا الى الله جلى وهز بحرارة المؤمن
أن يجمع روحه وروح صاحبته أو يمينه على احتمال مسالا
يحتمل :

فيا رب ألف بين قلبي وقلبهما

ويا رب صبرني على ما أصابني

فأنت الذي تكفي وأنت الذي تعفي

وبينا يرى العباس مفرطاً في تقاه اذا به يفجؤنا
بمصيبيان يطلس كل ملامح الايمان فنراه يتحدى الدين غير
عابيه بشيء ! أتشفع للعباس كون عاطفة الحب أقوى من
كل عاطفة ؟

استغفر الله الا من مودتكم

فانها حسناتي يسوم القاه

فان زعمت بأن الحب معصية

فالحب أحسن ما يعصى به الله !

وحين تهجره صاحبته نراه يعتب عليها برفق خال من
حرارة الايمان :

لو علمنا أن الصيام الذي ينسبك وصلنا قليلا الصياما
ونراه مفتونا بصاحبته فتونا يملئ عليه أن يقول :

ولو رأيها نبي في رسالته

أحسن من قلبه فيها يوسواس

ان مثل هذه الاحاسيس سطحية عابرة في ديوان الشاعر
لا نكاد نلمحها حتى تتوارى -

ونرى الى ذلك لاثمال في شعر العباس مكانا : ان هذه
الاثمال مستمدة من الشعر أو كتب الادب، واستعماله الاثمال
يزيح لنا الستار عن جانب من جوانب ثقافته المتعددة :

« عذرت لو لطمتني ذات اسوار »

★ ★ ★

وأنت تعلم أن العباس عاش في عصر اختلطت فيه
الثقافات الاجنبية بالثقافة العربية ، فقد كان لثقافة اليونان
والهند والفرس أثر في ثقافة العرب اذ ذاك ، وأنت تعلم
دون أدنى ريب أن الترجمة بلغت أوجها في عصر المأمون -
وعلى عهد الرشيد ، حيث كان العباس ، بدا أثر الثقافة
الاجنبية واضعا في الآداب والعلوم وفي الحياة أيضا -
وليس من العجيب بعد ذلك أن نلحظ أثر هذه الثقافات

واضعا في بعض شعر العباس ، فالمحبان لدى العباس - على
نحو ما تقوله النظرية القديمة - روح في جسدين :

قالوا قد اعتل من تهوى فقلت لهم

ويلى اذا لم أجد مثل الذي وجدا

فان خالقنا للحب مبتدعا

لم يفرّد الروح لما أفرد الجسدا

- فلن اصح اذا ما كان ذا سقم

ولن اعيش اذا ما استودع اللعدا

او :

خلط الله بروحي روحها

فهما في جسدي شيء أحد

فهر يحيا أبدا ما اجتمعا

فإذا ما افترقا مات الجسد

او :

قلبي وقلبك بدعة خلقا

يتجاذبان بمصادق العزم

هذا البيت الاخير يترامى لنا صدق لنظرية افلاطون
في الحب التي ترى أن التجاذب كانين ، أحدهما الى الآخر ،
انما يعود الى مواساة بينهما ومجانسة تعود الى عمق أعماقهما
وأصل أصولهما في الازل ، ان هذه العواطف التي تشد
مخلوقين وتجعل منهما واحدا انما تعود الى أسرار غامضة
فقد الانسان مفاتيحها على مر الزمن ، ولا يذهبن بك الظن
الى أن صدق النظرية الافلاطونية مقتصر على العباس وحده
دون غيره انما أنت واحد صداه في شعر معاصريه ومن
سبقه -

والعشق لدى العباس أشعة كاشفة او بصيرة نقادة
تخترق الحجب : فهو يرى مشوقته حتى - لو تخفت عنه
وراء حجاب ، وما على الشاعر أن يحال بينه وبين النظر اليها
ما دامت روحها غير خافية على روحه :

بنفسي التي مرت بنا وهي تستغني

فأثبتها قلبي وأنكرها طريقي

ولو لم ينلها الطرف لم تك روحها

لتغني عني روحي أمامي ولا خلفي

وقد نلح في ديوان العباس ، على افتقاره الى الافكار
الفلسفية ، بعض انعكاسات حول عيب الوجود ومستراب
الموجودات ، والنهاية الحتمية لكل البشر من ارتفع حظه
منهم ومن خمل :

فان تلحظي حالي وحالك مرة

ينظرة عين عن هوى النفس تحجب

تري كل يوم سر من بؤس عيشتي

يمر بهوم من نعيمك يحسب

ونظرة العباس الى الانسان والوجود نظرة قاتمة :

فهذا الوجود الى زوال ، وحياتنا ان هي الا يوم أو بعض يوم !

ان تغلب الانسان وخفته هما اللذان يشيعان الياس في نفس الشاعر ولعل السبب ما يحسه في ثنائه نفسه المحبة من ثبات واخلاص لا يجزى عليها بسوى التقلب والغدر : وغيرها الزمان وكل شيء

يمسح الى التفرق والنفاد ولعل خبرته السلبية في الحب هي التي أخضت هذه القناعة على نظراته الى الوجود والموجودات ، فهو لا يعلمن الى الناس ولا الى وجود الفضيلة أو الاخلاص فيهم : وما هجروك من ذنب اليهم ولكن قتل في الناس الوفاء فهو اذن غائب في حبه ويستعطي فلسفته التأشؤمية من هذه الغيبة .

اقول وداري بالعراق ودارها
حجازية في حرة وسهوب
وكل قريب الدار لا بد مرة
سيمصبح يوما وهو غير قريب !

وتحن اذا أبعنا النظر في شعر العباس نلاحظ اثرا بينا للعذرين فيه كجميل بن معمر وعروة بن حزام والمرقس وكثير عزة ، ولكل ما تقرأ ممي ما اشير به عليك من ديوانه لتتبين مدى حظ هذا الزعم من الصدق .

ونجد كذلك في ديوان العباس صدى لبعض المعتقدات البدوية فتراه يتشامم مثلا من صياح الغراب :

تمس الغراب لقد جرى بفسراق
هلا جرى يتساور وتلاق !

أو نراه يتفاعل أو يتشامم من الجهات :
وقد كنت لما أذنتني بينها
وسرت بذاك البارحات الاشائم
وهو - على عقائد العرب - يؤمن أن ذكر اسم الحبيب يذهب عن الرجل الغدر :

يا قرة العين يا من لا أسميه
يا من اذا خدرت رجلي أناديه

وهو يعتقد كذلك بنبوءة الاحلام :

يا صاحبي الى رؤياي فاستعما
اني رايت لدى خسوم التبشير

كان فوزا تماطيني على فرس
اكيل ربحان فزو كالدنائير

الحمد لله هذا انها جعلت
في راحتي امرها يا حسن تعبيري

اني لمنتظر رؤياي ذو أمل

والحكم يأتي بتقدير وتأخير

وخرافات العمر وجدت طريقها كذلك الى الشاعر فهو على عادة طليقته من الظرفاء يتفاعل أو يتشامم من بعض الورد أو بعض الفواكه ! فالأس عندهم من اليأس والورد نذير بالتحول لانه قصير العمر والاترج غير محمود لاختلاف بين مخبره وجوهه ! استمع ممي الى هذين البيتين :

أهدى له احبأياه أترجة

فبكى واشفق من عياقة زاجر

خاف التلون اذا أتته لانها

لونان باطنها خلاف الظاهر

والى هذين البيتين :

اصبحت اذكر بالريحان رائحة

منها فللنفس بالريحان ايناس

وامتح الياسمين البض من حذري

عليك اذ قيل في شطر اسمك الياس

والى هذين البيتين :

والله ما شئت بالورد عهدا

اذا ما انقضى فيما تقول الاعاجم

ولكنني شبهته الآس دائما

وليس يدوم الورد والآس دائم

والى هذين :

ان الذي سماك يا منيتي

بالنرجس الفدار ما انصفا

لو انه سماك بالآس

وفيت ان الآس اهل الوفا

والعباس يتشامم من الغواتم لانه يؤمن انها نذير القطعية فهو يرد الغاتم على مهديه طالبا اليه سواكا كبديل

ولا وهبتم خاتما فردته

لمرفتي أن الغواتيم تقطع

فأهدي سواكا مس فك فانه

يسكن نارا في جرى القلب تلذع

مما تقدم يوسمنا أن تكون فكرة عامة عن فكر الرجل ورهافة حسه ورقة طبعه ، وقد نستخلص من وراء ذلك أن

الرجل كان مهيبا يحكم هذه العوامل مجتمعة للخيال والشعر والحب « الرونتيكي » الذي وقف عليه حياته وقلبه وشعره

وفي هذا الشعر نلمح الاثر التقليدي الى جوار الاشعر الافلاطوني الذي يبدو لنا أكثر عمقا وأبعد مدى ، لانه

اقرب الى طبيعة الشاعر وامضى في الدلالة عليها .

كلية الآداب - جامعة بغداد

الدكتورة عائكة الغزرجي

اصطناع المعروف والوفاء بالجميل

عبد العزيز عبد الله البريحي

العرق الصافي الذي امتد في صلبها منذ وجدت على هذه الارض قبل التاريخ المعروف وبعده ما يزال هو العرق الصافي لم يمس جوهره وأصالته ما طرأ عليه من عادات وتقاليد الامم الاخرى ، وهذا سر من أسرار خلودها •

نخلص من هذه المقدمة التي ألغنا فيها الى شيء من أصالة الامة العربية لندخل فيما نريد الحديث عنه :

من مكارم هذه الامة الخالدة : اصطناع المعروف والعرفان بالجميل •

يقول الاحنف بن قيس سيد بني تميم : (ما ادخرت الآباء لابناء ولا أبقت الموتى للاحياء أفضل من اصطناع معروف عند ذوي الاحساب والاداب) • وقال آخر :

ولم أر كالمعروف أما مذاقه
فحلو ، وأما وجهه فجميل

وقال عمرو بن الاثم من قصيدة طويلة له في هذا الموضوع :

أخفت فلم افصح عليه ولم أقل
لا حرمة : ان المكان مضيق

يعود الفضل في كتابة هذه الكلمة الى أخي الكبير الأستاذ الجليل مسلم بن عبد الله المسلم ، فهي مهداة اليه وإلى كل من تتجسد في أعماله قبل أقواله شيم هذه الامة ومثلها الكريمة •

لهذه الامة مكارمها وفضائلها ومقامات وجودها ثبت لها عبر التاريخ والاجيال وطبعت انبعاثاتها وانتفضاتها وعرفت بها بين الامم حتى أصبحت متميزة بهذه الفضائل والمقامات وهي ولا شك صنع أفراد وجماعات حياتهم فطرتهم السليمة تبلوغ الغاية الجليلة في هذه الحياة وهم - يحكم الندرة - في الكمال والكرم قلة ولكن مشيئة الله جعلت صلاح الكثرة مربوطاً بصلاح القلة فمتى صلت القلة صلت الكثرة وارتفاع الغاصة يعني بالتالي ارتفاع العامة •

جاءت هذه الصفوة متفاعلة مع تربتها ، وبيتها وعاداتها وتقاليدها ومعتقداتها وكنوزها الكريمة الموروثة وما مر بها من أحداث أو صادفها من محن وكوارث أو من مجاهج ، وانتصارات •• فهي لهذه الأسباب من أعرق الامم أصالة وكيانا ووجودا وجهادا • صحت لها خلال تاريخها الطويل مكارم وفضائل ، ومقامات لم تصح لغيرها من أمم الارض ، استطاعت أن تحتفظ بأصالتها وشخصيتها وعزتها منذ فتوحاتها الاسلامية الكبرى وإلى يومنا هذا • بل أن

فقلت له : أهلا وسهلا ومرحبا

فهذا صبح راحن وغبوق
وكل كريم يتقى الدم بالقرى
وللخصير بين الصانعين طريق
لمعرك ما ضاقت بلاد بأهلها
ولكن أخلاق الرجال تضيق

وقال حاتم :

وقائلة أهلك بالجدود ما لنا
ونفسك حتى ضر نفسك جودها
فقلت : دمعني انما تلك عاذتي
لكل كريم عادة يستعديها

وقال آخر : لست أرى أحدا تواضع في إمارة الا هو
في نفسه أكبر مما ناله من سلطانه * والشاعر أبو الوليد
الاعرابي يقول في هذا المعنى :

ولست يتباه اذا كنت مشريفا
ولكنه خلقتي اذا كنت معدما
وان الذي يعطي من المال ثروة
اذا كان نذل الوالدين تعظما

من هذا نفهم مدى شعور العربي بالذلة والسعادة عند
اصطناع المروق وان اصطناع المروق عادة قد تأسست
في نفسه - فالكثير منهم لا يجود اداء لواجب أو طاعة
لقانون أو خوفا من قدح أو ملعا في مدح ، وانما يجود
لان الجود سجيته وشيمته ، يجود ليشبع في نفسه رغبة
ويدخل عليها مسرة وهذه هي والله الغاية القصوى في فضيلة
الجود ، في حين تحتاج الشرائع والقوانين على حمل الناس
على اداء واجبه المروض تارة عن طريق الزكاة وأخرى
عن طريق الضرائب لتحقيق منفعة الجميع *

والكريم عندهم هو الذي يجود وما عنده قليل ويسخو
بكل ما يملك وهو في أشد الحاجة اليه ، وهذا أكبر دليل
على تأصل هذه الصفة في نفوسهم *

ولقد قال أحدهم :

جهد المقل اذا اعطسك نائلة
ومكثر في الغنى سبان في الجود
كما قال المتنق :

ليس المعطاء من الفضول سحابة
حتى تجود وما لديك قليل

وقال آخر :

سأقدح من قدرتي نصيبا لجارتي
وان كان ما فيها كفافا على أهلي
اذا أنت لم تشرك رفيقك في الذي
يكون قليلا لم تشاركه في الفضل

ومن سمات كريمهم أنهم لا يمتنون به ، ولا يذكرون
صنيعهم ولا يقصونه ، بل يحقرونه وهم يعلمون أن المن
يبطل ما فعلوا ويشوه الخير الذي قدسوا ومن أمثالهم (احس
معروفك بأمانة ذكره ، وعظمه بالتصغير له) *

وما أحسن قول عروة بن الورد العبسي في المروءة
والايتار حين قال :

أنهزأ مني ان سمتت وان تسمى
بوجهي شعوب الحق والحق جاهد
واني امرؤ عافى اناني شركة
وانت امرؤ عافى انانك واحد
اقسم جسدي في جسوم كثيرة
واحسو قراح الماء والماء يسارد

والعرفان بالجميل خلّة جميلة وشيمة كريمة من شيم
العرب ، وقد يكون العرفان هو الوفاء وقد يكون الوفاء
هو العرفان ، والوفاء أو العرفان هو أن تذكر الخير لمن أسداه
لك ولا ينسى ذلك الا اللثيم ، ورحم الله أبا الطيب حين قال :

وما قتل الاحرار كالمغو عنهم
ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا
اذا أنت أكرمت الكريم ملكته
وان أنت أكرمت اللثيم تمردا

أسوأ ما في نكران الجميل انه كفيل أن يهز في أعماق
الكثيرين ايمانهم بفعل الخير ، ويشير في نفوسهم تساؤلات
عديدة عن جدوى مساعدة الغير اذا كان هذا الغير هو أول
من يعض اليد التي تقدمت اليه بالمعون ، وعندما تأتي
الطمنة من يد كان لك فضل ظهورها يكون الاحساس بالآلم
أكثر مرارة واقسى على النفس *

وقد مر الكثير منا بشئ هذه التجربة القاسية عندما
نرى أن اليد التي ساعدناها على النهوض وعاونانا على
الوقوف هي أول يد تتقدم لترد لنا الجميل بطمنة قوية *
تلقى بنا في هوة عميقة *
اننا لا نطلب ممن قدر لنا أن نمد اليهم يد المعون أن

اصطناع المعروف

يردوا الجميل بمثله .. ولكننا نرجو فقط أن يتمتعوا من مقابلة الخير بالشر .. والاحسان بالاساءة وان يتمتعوا أسنانهم من أن تمض اليد التي ساعدتهم في وقت المحنة .

وما أجمل ما عناء أبو الطيب بقوله :

انا لفي زمن ترك القبيح به

من أكثر الناس احسان واجمال

ربما يكون من صنع الجميل لا ينتظر شكرا ولا عرفانا وهذا هو غاية الرجولة العفة التي ترى في اسداء الجميل عملا تلقائيا متبعثا من نفس يدفعها لفعل الجميل - كما قلنا - محبتها له ليس الا ..

ولكن الله جل جلاله يحب اذا أنعم على عبده أن يشكر له نعمائه والله غني عن العالمين وانما أراد بحكمته العالدة أن يقوم بين الناس الى جانب اصطناع المعروف . العرفان بالجميل فمن الواجب عليك أن تشمر من احسن اليك بالحمد والثناء ومن الواجب عليك أن تعبر له عما في نفسك من عرفان فليس أرق في الاذن من كلمة ثناء تلقى اليك ، ولكنها تترفع قيمتها كلما كان الصدق هو الدافع عليها ولها :

فاذا كان الصدق فيها قليلا كانت نوعا من المبالغة فاذا تجردت منه كانت تملقا ، اذا كانتمن هو أدنى الى من أعلى فاذا اقترنت بمصلحة يرجي قضاؤها خرجت من نطاق التعلق الى درجة التفاف ، وليس من المعتمد أن يكون التفاف قائما على اضماء صفة لا وجود لها فمن التفاف أيضا بأنكون العفة المنسوبة فيه صحيحة تماما أو صحيحة الى حد ما وانما يجعلها من التفاف الظرف الذي تقال فيه .. والالوب الذي تساق به والحاجة المطلوبة التي هي المحرك الاول لها . والتعلق قد يكون من الموظف الاصغر الى الموظف الاكبر صاحب السلطة دون غرض واضح أو حاجة عاجلة ولكنه من قبيل حسن البصر وبعد النظر فانه لا بد أن يحتاج اليه ان لم يكن اليوم فقد يكون غدا ، ومن يدري ما يجيء به الغد .

وهنا لا بد من الايضاح أكثر اذا ان التعلق مع الاسف أصبح عندنا بضاعة رانجة أو سلعة مطلوبة لا يرى الكثير من الناس فيها غضاخة بل لهم يرون فيها حقا مقرورا لمن هو اكبر أو أعلى على من هو أقل أو أدنى وهذا مع الاسف الشديد ، هو بعض ميراث الدل والخضوع الذي توارثه الناس منذ اجيال واهيال وهو ولا شك مدخل عليهم ... فينبغي علينا محاربهه والابتعاد عنه ايثارا للكرامة أو حفظا

لما الوجه على الاقل ووضعا للامور في موضعها الصحيح ؛ واذا كنا نرجو أن يكف الناس عن التعلق والتفاف لما فيه من غش لكرامتهم وحط من انسانيتهم ، فالاولى بالرجاء والاقدر على منعه من بهدم سلطان الامر والنهي اذ نابل بأن يفرضوا عنه ولا يهشوا له ولا يجعلوا لاصحابه منزلة عندهم بل يشعرونهم أنهم يكرهونه وينفرون منه فانهم ان فعلوا ذلك منموا الناس من اراقه ماء وجوههم وقضوا على رذيلة التعلق والتفاف ، وغرسوا في نفوس الناس العسرة والكرامة التي افتقدتها الكثير منهم وهي أعز ميراث خلفه السلف للخلف .

قلنا أنه من الواجب عليك أن تعبر لمن أحسن اليك عما في نفسك من عرفان ومن واجبك أيضا ألا تنسى فان القلوب الطيبة يأمرها الاحسان ، قد ينسى من قدم الجميل ما قدمت يداه ، ولكن عليك أنت ألا تنسى فان الذكر هنا توثيق للروابط بين الناس وتشجيع لهم على الاحسان .

بعض الناس ينسون ولا يذكرون الا يوم يحتاجون الى صنيع جديد فيفرونك بالحمد والثناء المضاعف ثم يفضون اليك بحاجتهم الى معروف جديد ، وهؤلاء هم اللؤماء فاذا كنت لا تريد أن تكون منهم فاحذر ان تنسى جميل من أسدى اليك الجميل حتى لاتضع نفسك في موضع لا ترضاه لها ، والاكثر لزما - كما قلنا - ان تقابل الاحسان بالاساءة وأن تجزي المعروف بالجدود والكران ورحم الله أبا الطيب حين قال :

لا خيل عندك تهديها ولا مال

فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

وما شكرت لان المال فرحي

سيان عندي اكثار واقلال

لكن رأيت قبيحا ان يجاد لنا

واننا بقضاء الحق بخال

وكيف استمر ما اوليت من حسن

وقد غمرت نوالا ايها النال

لطفت رأيك في بري وتكرستي

ان الكريم على المليام يحتال

لولا المشقة ساد الناس كلهم

الجود يفتقر والاقدام قتال

انا لفي زمن ترك القبيح به

من أكثر الناس احسان واجمال

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته

ما قاته وفضول العيش اشغال

الرياض : عبد العزيز بن عبد الله الربيعي

• ولدت الأديبة السورية السيدة لوسي سلاحيان في حلب ، وتلقت تعليمها في مدرسة اللايك ، ونظمت الشعر باللغة الفرنسية وهي في الثانية عشرة من عمرها .
• تكتب ، منذ عام ١٩٦٠ القصص باللغة الأرمنية ، وتشرها في المجلات التي تصدر بهذه اللغة في حلب وبيروت وغيرهما .

• أصدرت عام ١٩٧٠ بحلب مجموعتها القصصية الأولى بعنوان « القلوب العائرة » .

• ترصد في قصصها معاناة الحزن والحب والفرح وسائر العواطف والهموم الإنسانية وذلك في رحلة شيقة عبر النفس بحثاً عن صفاء الروح وشفافيته . وهي تستوحي أفكار قصصها من المجتمع الذي تعيش فيه : المحيط الأرمني الصغير بحلب ، والمجتمع العربي الكبير في أسمى قضاياها : الوطنية .

• يلتقى في صالونها الأدبي الشعراء والأدباء من العرب والأرمن . وقد احتفت فيه بالروائي العالمي الشهير وليام سارويان .

• تقوم منذ حين بأعداد مقابلات أدبية مع كتاب من سورية ، وتشرها في المجلات الأرمنية ، تميهاً لإصدارها في كتاب .

• وتعد لوسي سلاحيان الآن للطبع : مجموعة من قصصها باللغة العربية ، ومجموعة أخرى جديدة بالأرمنية بعنوان « حب بعده حب » .

الحب الثاني

قطع رنين جرس الباب المفاجئ سلسلة أفكارني
نهضت أفتحه متمتعاً ، وإذا في الباب سيدة ذات شعر جذاب
... سألتني باسمه الثغر :

— ألم تعرفيني ؟
ذكرت البسمة والعينين ، فلقد رأيتها قبلًا . أمنت
فيها النظر هنيهة ، ثم ما لبثت أن هفت ؟
— « تسوليك » !

وتعانقنا بفرح يشوبه الانفعال .
وهفت هي بدورها :
— لحظة ، حتى أحسب كم سنة مزت قبل أن نلتقي !
فقاطعتها :
— ويعك ، والا كبرنا كثيرًا !
قالت :

— بلهام ! تكبر ؟ لا تنطقي بهذه الكلمة مرة أخرى !
وجللسنا متقابلتين ، تسترجع بشوق ذكريات
الطفولة والشباب ... وتطارحنا الأسئلة كالطر المردار
... حتى إذا استنفدنا أشواقنا ، دار بنا الحديث فقادنا
إلى منمطقات الحب الخطيرة !

الحب الثاني

لوسي سلاحيان
تدريب نزار خليلي

سألتني ، وعلى شفتيها ابتسامة غامضة :

— أتحيين « روبين » كما كنت في الأيام السابقة ؟
— طبعاً .

— أشك في ذلك !

سألتها مستغربة :

— لماذا ؟

— بعد عشر سنوات من الزواج لا يد أن تخبو جذوة
العـب تلقائياً . وكل ما يمسي عادياً يكف عن أن يبعث
المتعة !

— فلسفة رخيصة !

— فلسفة رخيصة ! حقاً ؟ ألا قلتي ، كيف يعبر كل
منكما ، أنت وروبين ، للآخر عن شوقه وحبه ؟؟ بقبلة
خاطفة ؟ بللمسة يد عابرة ؟ وكـ مرة في اليوم ؟
— في اليوم ؟ قلتي في الأسبوع ، في الشهر ؟؟؟ لقد
أقلعنا عن مثل هذه الصغائر منذ زمن بعيد !

— أرايت إذن ؟ !

— ليس بعد !

— انتك ميتة حية . يا تمار !

فسألتها مفتاحاً :

— ماذا تعنين ؟

— أعني انك لا تحيين ، فلقد انطفأت فيك شعلة
العـب ، حقاً عادت تترك كلمات الغزل ، وما عاد يهمك حب
روبين في شيء .؟؟ لم لا تتطلعين الى حب جديد ؟؟؟

— وهل فكرت فيه أنت ؟؟؟

— نعم !

— فقفزت واقفة - سرخت :

— تسوليك !

— ماذا ؟ هل خجلت ؟ هل جرحت مشاعرك كاسرة
شريرة ؟ !

قلت وأنا الملم أشتات نفسي :

— استغفرت !

— لماذا ؟

لأنني لا أؤمن بوجود حب ثان ، فالمرء يولد مرة
وحدة ، ويجب مرة واحدة ، ويموت مرة واحدة !

فقلت تسوليك ساخرة :

فلسفة رخيصة ! (ثم أضافت جادة) ان رتابه
الحياة لا تطاق دون تجديد للعـب . في يوم ما كنت مغالية
مشك ، كنت أظن أن العـب الكبير ، العـب الوحيد ، هو
العـب الأول والأخير .

— بالذتي غيرك ، إذن ؟

الحياة ، يمازيريتي ، ويموت مرة واحدة . الحياة .

فزوجتها متلهفة :

قصي علي .

قالت وهي تأخذ نفساً عميقاً :

— أمل أن تفهمي .

فأمنت على كلامها بإيماءة من رأسي .

— لما بدأ ابني « سوريك » بالذهاب الى المدرسة بعد
ما بلغ الخامسة من عمره ، أخذت فجأة أشعر بالوحدة
والفراغ ، فكرت في أن أملاً وقتي ، فقررت أن أعمل ، ولم
يعترض - ستراك - على قراري ، وبدأت العمل ، وما زال
الفراغ يحيط بي . كان حب ستراك يرقد في أعماق قلبي
كالبر الهادئ ، وأصبحت خلجات حينا وحلاوة عنقنا في
خفايا الماضي . هو أب ، وأنا أم ، لا شيء سوى ذلك
... كنت أعمل مع « كالاتيان » في مكتب واحد . لم يشر
انتيابي بادية الأمر . لكنني ما لبثت أن لاحظت أن الغرفة
كانت تمتلئ من حرارة حين يتحدث ، فاستمع الى موسيقى
هذا الصوت صامتة ، وأشعر براحة تعلق بي في أجواء من
السعادة . متى ولد حب في قلبي ؟ لست أدري ولكنه أحس
بحبي الصامت لا فتبدلت معاملته لي . أصبح صوته أعمق
وأكثر رقة حين يوجه الي الحديث وشمل حبي العميق
الناثر كيانه أيضاً . وفي أحد الأيام حين انفردنا في الغرفة
صدفة ، اقترب مني ووضع يديه على كتفي . وقفت
مذهولة وأنا أرتعش ، ولم ينطق بكلمة ، بل أخذ وجهي
بين كفيه بلطف ، وتاملني طويلاً ، ثم سال على شفتي
يلتصهما . كنت في تلك اللحظة أشبه بفتاة بريئة استسلمت
لمشاعر أول حب لها . نسيت الماضي . اختفى الزوج والابن
من خيالي . استسلمت بكل جوارحي للقبلة التي
أعادتنني الى الحياة . وشعرت كأن شفتي اللتين تفيضان
بالرغبة أهادتاني الى أيام الشباب المرححة الحلوة . وارتعيت
في ملذات العـب التي فرضتها علي الرغبة النفسية العارمة ،
ذلك العـب الذي بحث في الحياة والحيور . واستولى هذا
الرجل الرزين على جسمي البش واستلكن . نسينا الدنيا
ونحن نتمتع بالملذات في أيام الربيع الرائعة ، منتشئين بعبر
الأزهار ، بعيدين عن عين الفضوليين ، وعشنا عيشة حب
كاملة ...

استهواني حب تسوليك الجديد ، أنا التي لم أكن
العـب منذ زواجي . لقد قل ازدهار حبها الجديد كل
تفكير ، وكان اعترافها لي بالعـب الغاطم قد حرك
مشاعري الراقدة . واه انني على استعداد للتضحية بنصف
عمرى ، في سبيل استذكار حبي الماضي ، حبي الأول المقم
بالعواطف ، أن أحب بقوة الماضي . وسرت نشوة الشباب
في أعصابي .

أضافت تسوليك :

— العـب يمازيريتي ، هو عماد الحياة المحملة بالمشاق
تظرت اليها بعينين زانفتين : ان حبها الغاطم العلو
الناثر ، كان حباً خيالياً يقظ روعي الهاجمة .

ذهبت تسوليك ، وتركتني نهبا للفرح والاضطراب
والأحلام والرغبات الملحة .

انتقدت في أعماقي الأشواق الى الحب التي كانت مدفونة
تحت الرماد . وفي الليل ، وأنا مستلقية الى جانب زوجي ،
أخذت أفكر في الحبيب المجهول، الذي بت أنتظره، وقد نسجت
حوله أحلاما ما ... رحت أنخيل حبيباً أضمه بذراعي الى
صدري المحروم من الحب .

إن رثابة الحياة لا تطاق دون تجديد للحب ، كذلك
قالت تسوليك ! فهل كانت حقاً بحاجة الى أن تجد حبها؟

وتذكرت رسائل الحب العاصفة التي كانت تتلقاها
وتقرأها علينا في الصف سرا في أثناء الدرس ... وذكرت
الثورة التي أعلنتها على زوجها في سبيل الزواج ممن أحببت!
وقد حضرت حفل زفافهما !

أهدا، أهدا ، لن أنسى إشارات الحب الأول التي طلعت
يوما على وجهها ! كيف يمكن لتلك النار المستمرة أن تغبو؟
الزمن؟ متطلبات العيش ! لا أدري ، لا أدري ...

أما أنا ، الست متغيرة ياترى ؟ أين مسراتي الماضية
وأيام أحلامي ؟ هل أنا سعيدة ؟ لقد أحبيت بقدر ما أحببت
تسوليك ، وربما أكثر . ومازلت أحب ... ولكن تلك
المشاعر الفياضة ... أحسب أن الحق مع تسوليك . لقد
تضائل إحساسنا بخلجات حبنا ، وكففتنا عن تبادل الغزل
المذنب ... حبي لزوجي لم ينقص ، ولكنه يرقد هادئا -
قبلته لا تحرك في شعورا ... لقد أصبح تقبيله عادة رتيبة .
كل ما يمسي عاديا يكف عن أن يبعث المتعة . وأنا أنا أريد
أن أحب مثل تسوليك ، كالسابق تماما ، بعنف وحيوية .

وانتيق في الحب العالم ليشمل كياني كله . حملت
بشباب طويل القامة ، أسمر ، جميل الطلعة - وبينما كان
زوجي يغط في نومة الهادئ البريء ، كنت أسبح في الأحلام
الطائشة الجنوبية ، كنت أرتمي أميرة في أحضان موريبوس
لقد انقسمت الى نصفين وأنا أنخب في هذه الأوهام المختلفة
والحق ، لقد تدخل ، مع الرجل الثاني الغريب عن زوجي
وولدي ، شخص يعدو نحو الماضي بلا ترفق ، متحللا من
الواجبات العائلية ، باحثا عن عوامل طفولته الضائعة .

لقد بدأت بحثا غامضا وأنا فاقدة العبر . وفي بحثي
كنت أرسم صورة حب جديد في مخيلتي .
ووقعت الميزة .

في أمسية أدبية تعرفت اليه - كان رجلا ذا تأثير لا

يوسف ، وشعر وخطه الشيب ، أسمر ، طويلا ، ذا عيني
سواداوين عميقتين كالبحر .

نظرت اليه ذاهلة معجبة ، جادة منجذبة ، كان لحنا
ساحرا يسري بمصاحبة البيانو . فسألني باسمها مداعبا :
- هل في شيء شاذ ؟
- لا ، أبدا ، بالعكس !

أجبت بذلك ، وقد أذهلتني المفاجأة ، واحمر وجهي
كفتاة في السابعة عشرة من عمرها .
قلبت نظرتي كياني ، واستولت على أعماق روحي ، وجعلت
جسدي كله يرتعش .

هل فهم رغبتني الجنونية ؟ هل علف بلاهتي ؟
شغلني هذا الرجل ، المفكر الكاتب الشهير، يرانيان .
في تلك الليلة، استسلمت للأشعار الخرافية الأسطورية
وضاعت روحي ، سكرت بأوهام الرؤى وفقدت السيطرة على
ذاتها . استهزئت صفاته السادية ، وذوقه الرفيع
وكتت على يقين من أنني أحسنت الاختيار . نظراته، ولمسات
يديه ، بعثت في الجوارح - وجودي معه ، ولاستماع اليه كان
يبعث في سعادة لا توصف ...

* * *

كنت أمضي الى وادي الحب، حين قابلت تسوليك ثانية .
اقتربت منها ببسمة تعبر عما يختلج في صدري
وهمست في أذنها وأنا أقبلها ، وأنهايا للاعتراف لها :
- كيف حال حبك الثاني ؟
فاطرتت تسوليك برأسها حزينة ، وقالت :

- مات ! الحب الثاني قد كتب عليه الموت منذ مولده
ياتامارا إن ما نلسمه ونعائقه ونقبله ، ليس حبا ، لا ...
العب في سن التفجوع هو خداع للنفس ومحاولة استرداد
للثقة ، ورغبة في الاحساس بالفيثاب ...
وقعت كلمات تسوليك علي ، وانتشرت ككسا تنتشر
وريقات وردة في صميم خيالي .

لقد تهدم صرح حبي فوق رأسي ، قبل أن يعلمو بنيانه
العب حلم شباب ينسجه خيالنا الواسع ، حلم برئ في
روحنا النقية ، ذو معنى عميق ... وسأ عدا ذلك أمور
تتكرر ، وحرقة .

لوسي سلاحيان
حلب

جوانب خفية لم تنشر عن العقاد

اعداد : محمد محمد همد

عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

س : بعد وفاة العقاد نشر الاستاذ رجاء النقاش في إحدى صحف القاهرة خبراً مفاده أن المرحوم العقاد خلف بنتاً غير شرعية ، وهذا اتهام باطل وقرية مختلفة كاذبة عن الكاتب العملاق فهل لكم أن تدلوا بالعقائق لمن ينشدها .

ج - ظل العقاد بعد استقالته من قلم المطبوعات يعانى من شظف العيش وقلة ما في اليد، ولكنه صمد كالجبل الاشم لا يتزعزع ولن تلين له قنائه منطلقاً بذلك من قوة الايمان بهذا الشعب واثبات حقوقه المهضومة على أيدي الانكليز وأعدائهم وتلامذتهم فهو كما عرف عنه من صلابة في العقيدة وقوة شكيمة في الرأي وصبر عند الشدائد والملمات وعناء لكل جبار متجبر وخائن متكبر . في ظلل تلك الظروف القاسية الدقيقة أثر الضنك مع الكرامة على الترف مع الذل والاستعباد فعمل لندرسا في مدرسة متوسطة (وتسمى اعدادية في مصر) في حي الظاهر بصحبة ثلة من اصدقائه أمثال المرحوم ابراهيم عبد القادر المازني ومحمد فريد (أبو حديد) ، وأحمد حسن الزيات ، ولم يستمر الحال في عمله على ذلك طويلا اذ سرعان ما يصطدم مع مديريها (ناظرها) فيقدم استقالته ويتضامن معه المرحوم المازني .

وفي ظل تلك الظروف العصيبة كان العقاد يسكن في السكاكني في غرفة بالطابق الارضي من شوارع النزه المتفرع من ميدان الجيش (حاليا) وفي نفس البيت الذي كان يسكن فيه كانت الى جوار غرفته تسكن عائلة غنية من سماء القوم واثرياء القاهرة ينحدر نسب عائلها من مكة المكرمة وهذا الرجل المدعو مصطفى القدسي من أوائل المؤسسين لشركة أنوبيس القاهرة حيث كان شريكا في شركة

شاعت الصدق أن أكون في القاهرة والصحافة المصرية تحتفل بالذكرى الحادية عشرة لوفاة الكاتب الخالد أبي البكريات الاستاذ عباس محمود العقاد ونظرا لما يحتله هذا المفكر الاصيل في نفوس العرب والعراقيين خاصة من مكانة مرموقة ملؤها التقدير والاعجاب والاحلال سرتني أن أجرى لقاء ادبيا عابرا علني أستطيع أن أسهم مع من أسهم في تخليد هذا الاديب الكبير وإن أفيد القارئ العربي بعض الفائدة المتوخاة لأن تخليد العظماء واثبات ذكراهم دروس بليغة للأجيال في استجلاء جوانب المجد والحضارة لامتهم العريقة في الحضارة ووفاء من خلف لما قدسه السلف الصالح .

ولقد توسعت الخبر في اجراء هذا الحديث عساني أكون قد كشفت بعض المجهول من حياة هذا المفكر العربي الشاخص الذي ملأ الدنيا بمؤلفاته ومقالاته وبحوثه وقصائده وجملته آثاره الادبية والفكرية وشغل الناس في عصره بأرائه واستقراءاته في كل مجال من مجالات المعرفة والثقافة وفي اعتقادي أن ذلك لا يتحقق الا لانسان عاش حياة طويلة مع أستاذنا العقاد كي يوقفنا على حقائق الامور ويسردها لنا هي هي دون تحريف أو زيادة أو نقصان ولا نرى أحدا أجدر بذلك من الصديق العزيز الاستاذ عامر أحمد محمود العقاد ابن أخ العقاد وملازمة ملازمة الظل فأجرينا هذا اللقاء متجنبين الاسئلة التي نعتقد في اجابتها تكرارا لما هو منشور في حياته - رحمه الله - أو بعد وفاته اننا حاولنا جهد المستطاع أن نجعل الاسئلة تدور حول تبيان ما هو يسر وجديد وغير منشور قدر الامكان ، فأجابنا الاستاذ عامر مشكورا على استئذنا ، مقدرا مواقف أدباء العراق واتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين من أدب العقاد وفكره الخمصب النير وشعره العربي الاصيل .

(سانت كروفت) للاوتوبيسات ، واستاذنا العقاد كان يجتمع اليه في بعض الليالي ويتبادلان الاحاديث المختلفة في الشؤون العامة وما يدور في البلد من اخبار وحوادث وتارة ينقله العقاد الى قضايا ادبية وطرائف ونكات وطرائف عربية يأس اليها السيد القدسي ويطلب المزيد من ذلك. الادب الرفيع فيرتوي من فكر العقاد الغصب ويتنور بالفكارة الصائبة العديدة ، فقويت الروابط اكثر فآكثر مما جعل السيد القدسي يدعو العقاد الى مكتبه باداء الشركة الذي كان مقره (اي المكتب) المكان الذي اقيمت عليه مستشفى سيد جلال الغريبي الآن بشارع بور سعيد من ناحية ميدان باب الشرعية ، وهناك كان العقاد يجلس ويقدم له ذلك الجار اكواب (الخروب) المشبعة مع مغيب الشمس وهما يتجاذبان اطراف الحديث في السياسة والادب والقضايا العامة .

ويعرض العقاد يوما فيلازم حجرته وليس معه أحد من عائلته حيث كانوا جميعا في اسوان فلما علم ذلك الجار الصديق بمرضه عازره واحضر له الطبيب فعالجه على نفقته بل وكانت زوجة ذلك الرجل تامله كأحد ابنائها اذ أنها وجدت فيه ابنا بارا لأن ذريتها كانت كلها من الاناث فسهرت على خدمته بل كانت تسأله دائما عن سبب انقطاعه من عمله بعد ان كان يعمل في التدريس ، فاجبرها بما حدث بينه وبين ناظر تلك المدرسة ، وكيف انه استقال وصاحبه المازني غير مكترث بما تحمله الايام لهما في هذا البلد الغريب ، ولكن تلك الزوجة الكريمة رأت من الواجب عليها ازام ذلك الجار الكريم ان تمدد بالمساعدة فقدمت له بعضا من حليبها ليرتها ويغفك بها أزمته حتى يفرج الله الاسور فيجده له عملا . وفعلما قام العقاد برمن تلك الحلي التي منحت اياها تلك السيدة البارة الكريمة وسدد ما عليه من التزامات مالية . وتصافى ان زاره أحد احواله التجار فتمتع ببلغا من المال استطاع ان يعيد به حلي تلك السيدة الجارة التي رتها لدى أحد التجار قبل أسابيع ويشكر لها وقوفها معه في محنته . وظل على اتصال بثلث العائلة سنوات طويلة ، لاسيما بعد ان مات عائلته وتبددت ثروته ولاقت الزوجة وبناها ما لاقت من عنت الدنيا وقسوة الاقدار ، ومع الايام كان نجم العقاد يعلو في سلم المجد ، ورغم ذلك كان لا ينقطع من زيارة تلك السيدة ويمد لها يد المساعدة ما استطاع الى ذلك سبيلا . وفي سنة ١٩٤٠ تزوجت السيدة الاملة من رجل يعمل في المغاولات فانجبت له بنتا بعد زواجه بها بستين وشهرا الظروف ان تنعكس الحال في وجه هذا الرجل فتضيق الدنيا به وتبدد ثروته فيعمل نقاشا لدى أحد الماويلين الكبار .

وفي سنة ١٩٤٥ يبرز ذلك النقاش المدعو محمد

رشاد المراسي بنتا أخرى تلدها زوجته بالمستشفى ثم يوافيها اجلها خلال ولادتها . فيعلم العقاد صديق تلك الاسرة القديم بموتها فيذهب للزماء ويسأل بنات تلك السيدة عن مصير المولودة الصغيرة بعد وفاة امها فيعلم منهم أنهم سيسلمونها الى أحد الملاجم لترعاها الحكومة فيهتز قلب العقاد لذلك فيطلب أن يسمح له في رعايتها وتولي الانفاق عليها حتى تكبر ، فرحب ذلك الرجل الفقير بثلث الاربعية التي ابداهها العقاد ، وتتمدد أختها الكبرى الاشراف على تربيتها على نفقة العقاد ، وكانت تلك السيدة تجلب الطفلة الصغيرة الى العقاد كل اسبوع في بيته بمصر الجديدة حتى يطمن عليها ويقف على احتياجاتها ، وقد رأيتها تتردد عليه حتى آخر ايامه في الحياة فوجدت من العقاد عطفًا ابويا شملها فكانت تغاطبه بلقب « بابا الاستاذ » وكان رحمه الله يهتم بها اهتماما بالغا فكان يكلفني في كثير من الاحيان او يكلف الاستاذ الشاعر طاهر الجبلاوي في شراء ما تطلبه من كتب دراسية وملابس وغيرها وهذه الفتاة ظلت تستقل بظل العقاد الوارف وتحتمي به فكان لها الاب الحنون الى آخر لحظة من لحظات عمره وحتى بلغت السابعة عشر من العمر .

س : كيف اتفق يوم وفاتها يوم وفاة العقاد ؟

ج - بعد ان أعلن المذيع نبأ وفاة العقاد هاج الناس وماجوا ملئين أسفهم لهذا الخبر المفجع وراحت النداءات الهاتفية تترى على دار الفقيد من كل حذب وصوب تعلن بالغ ألما وحزنها لما حدث وفي الهزيع الاخير من الليل دق جرس الهاتف واذا بأخت الفتاة التي رعاها العقاد تبسدي أسفها وتثب اسأها ولوعتها وتطلب منا الاذن بالجمعي الى البيت فاذنا لها بذلك وبعد قرابة قصيرة واذا هي وأختها الفتاة تدخلان علينا وكانت عذبة الساعة تشير الى الثالثة صباحا ونحن نشغولون فيما سنفعله في الغد من تشييع وتجهيز ونقل الجثمان ودفعه الى سقطة راسه (اسوان) واذا الفتاة تشاهدها وقد احتضنت جثمان العقاد المسجي على سريريه وتقبل اطرافه ورأسه وتشم جسمه وهي في حالة أنستها تصرخات تلك وكلما حاولت ان اخرجها من الغرفة كانت تحاولني عثا حيث أمسكت به وهي تنوح وتصرخ وتصول ولكن بعد جهد جهيد وبمعاونة الاستاذ محمد خليفة التونسي الذي كن حاضرا معي استطعنا ان نخرجها من الغرفة بعد ان انهارت قواها وتوقفت لها مفارقة الحياة بعد ساعات او ايام وقفا مسح ما توقعناه وقد اشرنا على اخذها الكبيرة ان تخرجها خارج البيت وتمود بها من حيث أتت حفاظا على حياتها وشبابها وكذلك اوصيناها بأن لا تفارقها لوحدها حيث تشدد الرقابة عليها خشية الانتحار وصدقت

نبوءتنا فيبينما نحن في شغل شاغل لنقل الجثمان الى أسوان بواسطة القطار ونحن في محطة القطار اذ جاء رسول من عند أهلها يبيننا بانتحار الفتاة الصغيرة بعد تناولها أقراسا مهدنة أكثر من الكمية المسموح بها حيث تسم جسمها ولم تسمح بادى الاسر باسماها حتى تشيع جسمها بفاعلية الاقراس وعندها لم تنفع محاولات الطبيب في انقاذ حياتها وأخيرا فارقت الحياة وجثمان العقاد بعد لم يسج في القبر ولا زال في القاهرة فتعيرت في أمري ماذا أصنع لأهل الفتاة بعد أن طلبوا مني المساعدة وماذا سأقدم لهم من عون وأنا بهذا الموقف فطلبت من بعض المشيعين ممن رافقوا الجثمان وعلى - أتذكر - الأستاذ طاهر الجبلاوي والأستاذ محمد خليفة التونسي وغيرهما أن يتصلوا بوزير الصحة كي يامر المسؤولين في ادارة المستشفى أن يسلموا جثة الفتاة الى أهلها دون تاخير وفعلنا كان ذلك ودفنت في مقابر العباسية ، وبعد يوم أو يومين من الحادث اذ يطلع علينا الأستاذ رجاء النقاش بالخبر المضلل والادعاء الكاذب من أن هذه الفتاة هي ابنة العقاد غير الشرعية .

بقي أن تعلم يا عزيزي أن اسم الفتاة هو (بدرية) وهذه هي قصتها منذ ولادتها وحتى انتقالها الى الرفيق الاعلى مع من أحبها ورعاها وصان كرامتها .
س : كانت للعقاد فلسفة معينة في الزواج وراي معلوم في المرأة . فهل لنا أن نقف على ذلك من خلال ملازمتكم له .

ج - لم تكن للعقاد فلسفة في الزواج انما مشاغل الحياة ومتاعها وانغماسه في المطالعات المتعددة الجوانب حالت دون الاقدام أو التفكير في الزواج هذا من ناحية اما من الناحية الأخرى فان حاجاته ولوازمه كانت تقتضي على يد أهله وعشيرته وأسرته فهو في غنى عن الآخرين وسعيد من اكتفى بغيره . هذان هما العاملان اللذان صرفا العقاد عن الزواج .

أما الشق الثاني من سؤالكم وهو ما يتعلق براهبه رحمه الله في المرأة ذلك العنصر الذي كرمه العقاد وأخلصه منطلقا من إيمانه بالله وبالاسلام الذي كرم المرأة وصان حقوقها وحفظ أنوثتها ونظر اليها في كل تشريعاته نظرة ملاؤمها المطلق والحنان والرحمة نظرة العقاد كانت من خلال نظرة الاسلام اليها فليس من المعقول أن تصدر عن مفكر آمن بالاسلام إيمان الرجل الواعي المؤمن أن يذل المرأة أو يحتقرها على خلاف ما أراد لها الاسلام الحنيف ومن شاء أن يستزيد فليراجع كتبه الثلاثة عن المرأة وهي : هذه

الشجرة الذي صدرت طبعته الاولى عام ١٩٤٥ عن دار سعد مصر ، وكتاب الانسان الثاني الذي صدرت طبعته الاولى عام ١٩١٢ من مكتبة دار الهلال بالفجالة وكتاب المرأة في القرآن الذي صدرت طبعته الاولى سنة ١٩٥٩ عن دار الهلال . هذا اضافة الى مقالاته المتناثرة في المناسبات المختلفة عندما يتحدث عن المرأة فلا يغمط حقاً من حقوقها المشروعة وقد قالت عنه الاديبه المعروفة (مليدة عبد الرحمن) عقب وفاته شتمته مواقفته تجاه العنصر النسائي بقولها : « غير صحيح ان العقاد كان خصما للمرأة ان العقاد هو نصير المرأة ان كل كلمة كتبها المفكر الكبير عن المرأة وسام لكل بنات حواء يؤكد شخصيتها ويحفزها على مضاعفة الجهد لتثبت جدارتها على الجمع بين الامومة والعمل خارج البيت .. »

س : المعروف عن أسناننا المرحوم العقاد سرعة غضبه وضيق صدره من اي نقد يوجه له أو لأي اثر من آثاره الادبية والفكرية فكان يفعل ويقيم الدنيا ويقعدها عندما ينتقده أحد ، فكان ذلك مدعاة لدخول معارك وخصومات مع ناقديه أغنت الادب الحديث وأفادت القارئ العربي . فهل لكم ان تعدثوا القراء وأنصار العقاد عن أشهر المعارك النقدية وأبرز النزعات الفكرية التي عرضت للعقاد خلال مسيرة حياته العاطلة بشتى ألوان العلم والمعرفة ؟

ج - العقاد شخصية مزاجها من نمط فريد قلما يكرر في عالم الانسان ، يمتاز بأنه لا يخشى في قولة الحق لومة لائم أبداً ، فهو شجاع يجاهر بالصدق والعدل ويمقت الكذب والظلم وحسبنا دليلا على صدقه تراجمه التي أغنى المكتبة العربية بها مثل : محمد ، والمسيح ، وأبي بكر ، وعلي ، والحسين ، وسعد زغلول ومحمد علي جناح وغيرهم .

ان إيمان العقاد برسالته، وتحمله ما لاقى من مصاب في سبيلها دليل على شجاعته وحسن نيته ، ومن ذلك حملته على شوقي وعلى أنصار القديم اذ وقف لهم وحده عندما توقف أصحابه من الدومة . فلم يكن يبالي وهو يوجه ضرباته الى أنصار القديم بكل ما فيه من عزم وقوة وجراءة على المخاطر مهما تكن العواقب في سبيل الحق وحسبنا قوله :

هما سبيلان من يبيخ السلامة لا
يأسف على الحق أو يحلم برؤياه
ومن بقى الحق في الدنيا فلا أسف
على السلامة ان خاتنه دينياه

الفرس متاحة له وحده (اي لشوقي) وكان شوقي وحده شاعر العرب والعالم والعقاد كان يعتبر شعر شوقي لا يدل على مزية نفسية أو صفات شخصية ومعنى ذلك انه ليس بشاعر موفور الحظ من الطبيعة . وهذا العقاد يدافع عن وجهة نظره تلك الى آخر لحظة من لحظات عمره .
ومن مارك العقاد الادبية الطويلة مواقف من طه -

رحمه الله - وتاريخ ذلك يرجع الى سنة ١٩١٦ عندما كتب العقاد في (المقتطف) مقالاً بعنوان : (نظرات في فلسفة المعري) وختمها يومذاك بأخذ أخذها على دراسة الدكتور طه حسين للمعري .

واستمرت الخصومة والردود بين الاثنين زمناً طويلاً اغنت التراث والادب الشيم الكثير ولكن العقاد لم يقصد ولم يظلم طه حسين واثاره بل وقف الى جانب صديقه وزميله ساعات المحنة وأيام الغنيق والامثلة كثيرة منها موقفه أثناء الازمة التي عرضت لـ طه حسين عندما أصدر (في الشعر الجاهلي) سنة ١٩٢٦ الامر الذي حدا برجل كالشيخ مصطفى الفايدي عضو مجلس النواب أن يتشاور في حينه : « ما كان المظنون أن يوجد بين المسلمين في مصر من يجرد على الدين الى هذا الحد الذي بلغه طه حسين » الخ « وايدع المسؤولون في حينه وساقوا المؤلف الى القضاء ولكن العقاد ازم تلك الزوينة التي هبت بوجه طه حسين وقف موقفاً لن ينساه التاريخ منطلقاً من مبدأ حرية الكلمة وحرية الحرف ان دافع تحت قبة البرلمان وسط بلبله عاصفة لا تعرف مغبتها وقد يدافع عن الرجل وعن حرية الرأي والفكر في هذا البلد وقد كان لدفاعه آنف الذكر اشر محمود في نفس الدكتور طه حسين وظل يذكر هذا الموقف والارايية من العقاد الى نهاية حياته . ولم تقتصر مواقف العقاد على واحدة من القضايا التي هنت لـ طه حين في حياته وعرضت له فله موقف مشرف حينما حاولوا اخراج طه حسين من الجامعة وقد ذكر طه حسين في جريدة الاهرام في ١٦-٣-١٩٦٤ تحت عنوان (اول حديث لـ طه حسين عن العقاد) قال : ان العقاد وقف وقفة مشهودة يوم اراد خصومي اخراجه من كلية الاداب فقال العقاد : « على مهلكم فانتم اذا اخرجتم فلان من الجامعة ، فلن تجدوا من يستحق أن يجلس مكانه » .
هذه هي أبرز المارك الادبية والنقدية في حياة العقاد وان كانت له آراء ومواقف تجاه بعض القضايا كقضية الشعر الحر مثلاً الا أنها لم تسكن من البروز كالتتي ذكرناها .

س : ترك العقاد آثاراً مطبوعة تربو على السبعين .
فهل لكم أن تعدلونها عنها بعد أن اختلف مؤرخو الادب في عددها ؟

قد يهجر الامن من ذلوا ومن وهنوا
وما تفرق قط الهول والجاء
فاختر لنفسك : اما المجد في خطر
أو الهوان وقد تشفى ببلاء
وما اختيراك الا ما خلقت له
ان الطبايع ما ترضاه نرضاه

وقد أوحى اعتزاز الرجل بنفسه لدى البعض أنه زور وخشن وجاف القول اذا استثير وغير ذلك من الصفات التي تشفى اصحاب الصدور الحنقة وأورد لك قصة ضريفة لابره من لك دعوي ، مرة سمعت من صباغ للاخنية وهو يقعد على العقاد ويكرهه فتعجب من ذلك وسألت نفسي ما هي علاقة هذا الرجل العامي بعلم شامخ كالعقاد وما هي الدوافع الخفية التي دفعت لـ كي يصب حمم سباهه رلعاته على العقاد ، فسألته سؤال المتعجب عن السبب فأجابني بالحرف الواحد : لماذا تمتلي الصحف والمجلات باسم العقاد وتتوسط صوره معظم الصحف وهو لا يعدو أن يكون رجلاً يملأ الصحيفة بكلام فارغ لا جدوى من زرائه (طبعاً حسب تقديرات الاسكافي) ويومها دعوت لهذا الرجل المسكين بشفاء الصدر مما يعانیه ويجنبه الله ضغينة الحسد والعقد التي تملأ قلبه .

من أبرز المارك الادبية واقدها في حياة العقاد هو ما حدث بينه وبين الرافعي عندما نشر العقاد في (المؤيد) سنة ١٩١٤ نقداً عنوانه (فائدة من افكوة) تدور المقالة حول اضطراب القياس عند الرافعي حينما كتب عن جهاز النطق لدى الانسان والحيوان ، فبينه العقاد مقالته بأن الرافعي منشئ مكن ، يحس اضطراب القياس لديه ويعمل القلم ولا يعمل الرأي وكان ذلك أقدم مقال نقدي مسدر عن العقاد وهذا الذي أوردته هو الصواب وقد فات ذلك الاستاذ سعيد العريان حينما كتب عن معركة العقاد الاولى مع الرافعي ولا حاجة للاطالة في ذلك .

ومن مارك العقاد النقدية المهمة ما كان مع أحمد شوقي وهي في الحقيقة كانت سنة ١٩٢٠ حينما أصدر العقاد والملازمي كتاب (الديوان) فالتصق لنقد العقاد شعر شوقي بيد أنه قال رأي في شاعرية شوقي وشعره قبل ذلك يستوات عندما عاب عليه الغلو والتقليد وكذب الماطفة واتهمه بأنه في رثائه لبطرس غالي كان يبكي الامير والعمر .

وقد اخذ الكثير من اصداقاء العقاد شدة لهجته حينما نقد شوقي وفاتهم أن تلك اللهجة كانت أنسب اللهجات لمخاطبة رجل متنفذ كشوقي يشاركه في هذه المسؤولية الذوق الادبي الذي كان سائداً في الحياة الادبية آنذاك حيث كانت

ج - يخطيء الكثيرون عندما يذكرون عدد مؤلفات العقاد، فمنهم من يذكر أن عددها سبعون مؤلفاً، ومنهم من يضيف خمسة على هذا الرقم، ومنهم من يتحذلق فيذكر أنه ترك مؤلفات بعدد سني عمره التي عاشها وهي أربعة وسبعون عاماً على التقريب . والواقع أن عدد تلك المؤلفات حتى تاريخ وفاته ٩٣ مؤلفاً وكتاباً بدأها بكتابه الاول « خلاصة اليومية » سنة ١٩١٢ وكان الأستاذ العقاد يسميه « شهادة ميلاد » أي ميلاده وهو ككاتب وشاعر في عالم الفكر والقلم، وختمت هذه المؤلفات بكتابه « جوائز الادب العالمية » وهو الذي صدر عن المطبعة في سلسلة المكتبة الثقافية التي تصدرها وزارة الثقافة المصرية وفلك في آذار (مارس) ١٩٦٤ أي قبيل وفاته بسبعة ايام على وجه التقريب .

يضاف الى ذلك العدد الوفير من مئات المقالات والابحاث المنتشرة في بطون المجلات والصحف المصرية والعربية في مختلف شؤون المعرفة الانسانية لم تجمع في كتاب - ومما يجب ملاحظته فيما يتعلق بمؤلفات أستاذنا العقاد ان هذا الانتاج قد أخذ في الزيادة منذ بلوغه الاربعين وان المؤلفات التي ظهرت في الفترة المذكورة أو بعدها من عمره كانت من الكتب ذات الموضوع الواحد لانه كان منصرفاً من ذي قبل الى تحرير المقالات وكتابة الابحاث القصيرة - وقد يشدهش بعض الناس عندما يعلم أن مؤلفات هذا العبقرى أخذت تكثر في اخريات ايامه . حتى في ايام شيخوخته التي يعمد الناس فيها الى الراحة والخلود الى الهووم والابتعاد عن الضجيج وعالم الصغيب، ولنضرب لذلك مثلاً : في سنة ١٩٥٣ والتي بلغ العقاد في ذلك الحين الثالثة والستين من عمره فانه استطاع ان يقدم للمكتبة العربية في تلك السنة خمسة مؤلفات قيمة هي على الترتيب [عبقرية المسيح ، فاطمة الزهراء والفاطميون ، ابن رشد ، ابو الانبياء ، ايسو نواص] وانا لا ارى موجبا لتلك الدهشة عندما نعلم أن الرجل كان من اذن من رايت في حياتي تنظيماً لآقاته ، فقد كان كل تصرف يصدر عنه وفق حساب دقيق ومنظم ، يضاف الى ذلك تفرغه للقراءة والتأليف ، ولا أعرف من بين حملة الاقلام في مصر كاتباً متفرغاً عاش متمتداً على قلمه سوى العقاد ، فالحال كان يعتمد على وظيفة الى جانب العمل الفكري . هذا ان كون أن العقاد كان من أكثر مفكرين العرب الذين اتاهم الله مقدرة خاصة مع غزارة في العلم وقدرة على التخلص واتركيز مما ساعده على ذلك كله .

يضاف الى ما تقدم أنه بعد وفاة العقاد سنة ١٩٦٤ صدر ما يقرب من عشرين كتاباً للعقاد وهي مجموعة مقالات أدبية ونقدية واجتماعية في مصر وخارجها ، منها حياة

قلم ، أنا ، دراسات في المذاهب الادبية والاجتماعية ، المرأة ذلك اللغز ، فنون وشجون ، قضايا ومواقف ، آراء في الاداب والفنون ، بحوث في اللغة والادب . وغيرها .

س : هل خلف العقاد مؤلفات مخطوطة لم تطبع ، وهل في النية طبعها - ان وجدت - ؟

ج - الواقع ان العقاد لم يترك مخطوطات لانه كان لا يكتب الا اذا طلب منه الكتابة . أي باتفاق سبق مسج ناشر معين ، ألم أقل لسيادتكم من قبل أنه الكاتب الوحيد الذي عاش على ما يدبره عليه قلمه فكيف كان في الامكان أن يكتب ويترك ما كتب للظروف وان كان ولا بد من ذكر ما تركه مخطوطاً فهو بداية مؤلف كان ينوي ان يكتبه عن الامام الغزالي حيث كان العقاد يرى فيه أنه أعظم من ديكرات الفيلسوف الالمانى ، وهي صفحات قليلة لا تعدى ملزمتين ورايت أن احتفظ بهما وأطلقت عليهما (السمفونية الناقصة في الفكر العقادى) على أساس أن الاجل لم يفسح لصاحبها كي يتنها .

س : ترك العقاد مكتبة عامرة ضمت الافا من المراجع والدوريات والكتب قديمها وحديثها عربية وأجنبية . فهل لكم ان تدلونا بما آلت اليه تلكم الغزاة القيمة ؟

ج - تبلغ مكتبة العقاد ٢٥ ألف مجلد وكتاب . باللغة العربية واللغات الاجنبية الحية كما كانت روضة فكرية حوت كل الفنون الانسانية والمعارف ، وهي المكتبة الثالثة التي كونها - رحمه الله - حيث يرجع تاريخها الى سنة ١٩٠٧ وبقيت في حوزته الى سنة ١٩١٩ حيث تبددت نتيجة للظروف السياسية التي احاطت به ، والثانية تاريخها بعد سنة ١٩١٩ حتى سنة ١٩٤٢ حيث هاجر من مصر الى السودان وكانت كانت جيوش هتلر على مشارف العلمين وكانت اذاعة برلين قد هددت العقاد بالقتل وهو الذي هاجم النازية والنازيين فترك خزائنه لبعض اصحابه وطلب منهم بيعها وارسال اشائها اليه لكي يقيم اوده منها في ديار الغربة بالسودان ، ولما عاد بدأ يبنئ مكتبة جديدة وهي الثالثة التي بقيت حتى ارتحاله الرحيل الابدى . وقد ارتأينا أن نودعها في دار الكتب والوثائق المصرية في جانب خاص يحمل اسمه الكريم ولكننا نتنظّر حتى تنتقل دار الكتب الى مكانها الجديد على كورنيش النيل لكي نقلها اليها والمكتبة لا تضم كتباً مخطوطة ذات بال اللهم الا بعض المفردات بعدد اصابع اليد ، ولكن المهم أن تعليقات العقاد على بعض الكتب وعمل الحواشي عليها هو الذي يكسيها أهمية علمية وقد تكون بعض الهوامش والشروح مهمة جداً . . .

س : أود أن يطالع القراء الافاضل على قصة وفاته ثم تشييعه ودفنه بايجاز .

ج - توفي العقاد لرحمة مولاه عن عمر بلغ الرابعة والسبعين وشهرين ويومين وشيعت جنازته مساء ١٢-٣-١٩٦٠ تشييعها مهيبا الى بلدته أسوان حيث دفن فيها في مقبرة خاصة في الطريق المؤدية الى السد العالي ، وقد ظلت المقبرة مهلهة فترة طويلة حتى قبض لها بعض محبي أدبه الى السعي من أجل تشييعها وتولى المهندس عثمان أحمد عثمان الوزير الحالي والمفاوضون العرب بنائها وظل محافظ أسوان يتابع العمل بنفسه وافتتحت هذا العام في ذكرىه العادية عشرة ٣-١٩٧٥ حيث وضع الرئيس أنور السادات أكليلا من الزهور على قبره أثناء وجوده في أسوان، وقد سارت مسيرات شعبية وطلابية الى مقبرته لتضع عليها أكليلا من الزهور اجلالا لادب وشخصية الرجل الغالد ، وقد تلقى جمهور من الشعراء قصائدهم في تخليد أديبهم الكبير وكذلك انشأ الادباء مقالات تشيد بعبقريته ومكانة استاذهم الراحل حيث استمر الاحتفال أياما ثلاثة افتتح أثناءها معرض ضم مختلفات الراحل العظيم وبعضا من كتبه التي تركها بمنزله في أسوان والتي تبلغ ٤ الاف كتاب اضافة الى نسخة من كل مؤلف من مؤلفاته -

س : صدرت بعد وفاة العقاد عدة كتب ودراسات عنه فهل لكم أن تحدثونا عنها وعن طبيعة بعض تلك الدراسات الجادة التي سلطت الاضواء على كل جانب من جوانبه المتعددة ومنها شاعريته ؟

ج - الواقع أن هذا سؤال أحب الاجابة عليه لا لشيء الا لانه يعطينا فكرة وافية عن تلك المكانة والمنزلة التي كان يتمتع بها العقاد بين مفكرينا المعاصرين ويتضمن كذلك ردا على أولئك الذين كانوا يرمونه بأنه صاحب أسلوب صعب لا يعرف السهولة ، أو ان شاعريته من ذلك النمط العقلاني المتفلسف . وقد كان الى وقت قريب يحلو للشاعر صالح جودت الذي احتل مكان العقاد في لجنة الشعر بالجلس الاعلى للفنون والآداب في الاونة الاخيرة وبعد وفاة الشاعر الكبير عزيز أهاضلة . . . كان يحلو له كلما ذكر العقاد وسط الشعراء العرب لقبه بالشاعر العقلاني وهي محاولة يرمي من وراءها السيد صالح جودت أن يقول للناس أن شعر العقاد خال من العاطفة وهي تهمة سبق وأن قائلتها جماعة أبولو التي حاول زعيمها الشاعر أحمد زكي أبو شادي أن

يرمي بها شعر العقاد في الثلاثينيات . واليوم يعود صالح جودت ليبحث هذه التهمة الى الوجود لا لشيء الا لانه يشعر بعظمة العقاد الشعرية التي بدأت الجامعات والباحثون والادباء بالاعتراف بها والنظر اليها بكل تقدير واكبار ، فز على جماعة أبولو وتلاميذها أن تلتفت الاجيال لتلك الشاعرية الرصينة في حين يهمل العديد من شعراء أبولو وغير أبولو يضائف الى ذلك ان مفهوم العاطفة لدى (أبو شادي) وجماعته ومنهم صالح جودت هي رقة مشسوبة بالدموع والاهات والزفرات أو هي رقة ترادف البكاء وإن الشاعر ينظم ليبيكي ويشكو وإن العاشق يحب ليبيكي ويشكو فإذا جره الحبيب بكى ، وإذا زاره الحبيب لم يجز له أن يكف عن البكاء ، ولنضرب لذلك مثلا الشاعر ابراهيم ناجي ويعد من أبرز جماعة أبولو (١) الشعرية ، فيقول :

بي ما تحس وفي فؤادك ما بي
فتعال نبيك أيا نجي شبابي
تجري الدموع وأنت دان وأصل
كمسيلهن وأنت في الغياب

وهي رخاوة من ريشة حاربتها جماعة الديوان التي راسها العقاد منذ العشرينيات لانهم كانوا يرون أن من واجبهم حماية الاجيال الماضية العزائم من تلك الاعراض المريضة ، وليس أقصد ولا أضر من ذوق لا يتخيل في الحب الا انه فرصة لتأنيب وذرف الدموع وليس ادعى الى الاستمزاز من رجل في نحو الستين ينطلق باكيا منتحيا كالطفل العليل النكد . . . لانه عاشق أو لانه شاعر تفهم العشق والشعر على نحو مايجب يفرض .

وأود بهذه المناسبة أن أضرب مثلا آخر لشاعرية العقاد وشاعرية ناجي أحد أعمدة الجماعة التي تطلق على نفسها أبولو التي لا يألو جهدا بعض اتباعها في تجرييد العقاد من العاطفة كشاعر عربي ، فالعقاد يقول :

وما انتفاهي وقد شاب الفؤاد سدى
ان لم تشب أبدا كفي ولا قدمي
أو يقول :
وتلمس كفي شمعره وكأنتي
أعارض سلسلا من الماء صافيا
أو يقول :

فإذا صحت فانت أول خاطر
وإذا غفا جفني فانت الاخسر

(١) لنا رأي مخالف في مدرسة أبولو التي وقت لواء التجديد في الشعر العربي في حينه - الكتاب *

جوانب خفية لم تنشر عن العقاد

- ١٨ - ليس دفاعا عن العقاد - أحمد متولي *
 - ١٩ - المدخل الى شعر العقاد - أحمد إبراهيم الشريف *
 - ٢٠ - في صحبة العقاد - طاهر الجبلاني *
- هذا الى جانب العديد من الرسائل التي كتبت ولا تزال قيد الاعداد لتقديم الى الجامعات المصرية والعربية عن هذا الرجل الغد *

- فيأتي إبراهيم ناجي بعد هذا وينظم قائلا :
- أريك مشيب الغزاد الشهيد والشيب ما كلل المرقا
- ويقول أيضا :
- وجرى يميني في غزير حالك
- مسترس كالجداول المنساب
- وقوله كذلك :

مر الظلام وأنت ملء خواطري
ودنا الصباح ولم أزل مشغولا

أما ما يتعلق بالشق الثاني من سؤالك المتضمن استفسارا عن أبرز المؤلفات التي كتبت عن الراحل الغالي فأرجو اعفاني من الاجابة عليه لانني لا أحكم بنفسي بل هذا الحكم يترك للنقاد لان القضية التي تطالبون مني الحكم فيها أنا صاحب حصة فيها وأما اذا كان ولا بد من القول : فهي جميعها دراسات الهدف منها استجلاء ما خفي من جوانب هذه الشخصية المتعددة الجوانب وتقويم محتواها الفني والادبي *

وأترك للقارئ مقارنة أبيات العقاد بأبيات ناجي ليعرف من السارق من الآخر ومن أقوى صورة وأصدق عاطفة ، وفي اعتقادي أن هذا الدليل قاطع على من زعم أن شعر العقاد ينفل عليه طابع الفلسفة والعقلانية -
نعود الى الكتب والمؤلفات التي صدرت عن العقاد عقب وفاته فهي كما يلي :

- س : لقد عشت مع عمك فترة زمنية طويلة استطعت أن تقف على دواخل نفسه ومظاهر حياته الخاصة والعامة .
فهل لكم أن تذكروا لنا وللقرءاء أبرز ذكرياتكم معه ؟
- ج - هي ذكريات لا تنتهي فقد كان الرجل عظيما بكل ما في هذه الكلمة من شموخ وكبرياء وعمان * فهو عظيم كقريب لي وكاستاذ علمني ما لم أتملعه في مدرسة أو جامعة ويث في احترام الكلمة المكتوبة واحترام العظمة في جميع جوانبها وقد خسرت الكثير بوفاته لانني كنت انتهل من ينبوعه الثر سنوات طويلة في بيت واحد *
- س : بقي سؤال آخر نود أن نوجهه لكم يتعلق بحياتكم الادبية والعامة !

ج - انني عامر بن أحمد بن محمود العقاد متفرغ للإشراف على إعادة طبع مؤلفات عمي عباس محمود العقاد ومراجعة تجارب الطبع ومتفرغ للتأليف الادبي وكتابة المقالات للصحف والمجلات ، متزوج ولي ولدان ، أما مؤلفاتي المطبوعة غير التي ذكرناها عن العقاد فهي :

- ١ - صوت السماء بلال بن رباح *
- ٢ - المثال النادر خديجة بنت خويلد *
- ٣ - أحمد أمين ، حياته وأدبه *
- ٤ - صالح جودت في الميزان *
- ٥ - وجاء مايو (عن ثورة السودان) *
- ٦ - أحاديث العقاد الصحفية - جزءان تحت الطبع - هذا وقد وعدنا الاستاذ عامر العقاد بعد لقاء دام أكثر من ثلاث ساعات شاكرين له الفضل في كشف جوانب خفية عن العقاد ملين منه أن يكمل السيرة التي بدأها العقاد وينجز كل ما يتعلق بآثار العقاد خدمة للفكر والادب *

- ١ - العقاد ناقدا - رسالة ماجستير مقدمة لكلية دار العلوم بالقاهرة لعبد الحى دياب (رحمه الله) *
- ٢ - شاعرية العقاد في ميزان النقد الحديث - رسالة دكتوراه مقدمة لنفس الكلية وللطالب السابق نفسه أيضا -
- ٣ - عبقرية العقاد - للدكتور عبد الفتاح الديدي *
- ٤ - فلسفة الجمال عند العقاد - للدكتور عيسد الفتاح الديدي *
- ٥ - العقاد والفلسفة الاجتماعية - للدكتور عيسد الفتاح الديدي *
- ٦ - لمحات من حياة العقاد - عامر العقاد *
- ٧ - معارك العقاد الادبية - عامر العقاد *
- ٨ - معارك العقاد السياسية - عامر العقاد *
- ٩ - آخر كلمات العقاد - عامر العقاد *
- ١٠ - مواقف العقاد العاطفية - عامر العقاد *
- ١١ - المرأة في أدب العقاد - عبد الحى دياب *
- ١٢ - العقاد وفلسفة الجمال - رسالة ماجستير من معهد الدراسات العربية - للحساني عبد الله *

- ١٣ - شاعرية العقاد - رسالة ماجستير من كلية اللغة العربية بالازهر الشريف - لابي جريشة *
- ١٤ - العقاد صحفيا - رسالة ماجستير من كلية لاداب - قسم الصحافة لعبد العزيز شرف *
- ١٥ - قضية السفور بين العقاد والرافعي - العوضي الوكيل *
- ١٦ - مع العقاد - الدكتور شوقي ضيف *
- ١٧ - العقاد والتجديد في الشعر - العوضي الوكيل *

ترجمة رسالة الغفران

بقلم الياس سعداني

نشر الاستاذ رشيد ياسين في جريدة المحرر البيروتية عدد ١٢ / ١١ / ١٩٧٤ مقالا حول دانتى وحبيبيته بياتريس . وفي معرض تساؤله هل تأثر دانتى بأبي الغلام ام لا ، ذكر أن ثمة رأيا يقول بأن دانتى استمد فكرة ملحمة من رسالة الغفران التي وصف فيها اديبنا أبو الغلام المعري رحلة متخيلة قام بها بطل الرسالة ابن القارح الى الجنة والنار ، وان هذا الرأي ليس بمستبعد فقد « ترجمت رسالة أبي الغلام الى اللاتينية في القرن الثالث عشر » ولكن الفكرة لم تكن جديدة على الاوروبيين .

ولاعتقادي ان الاستاذ رشيد ياسين قد وقع في خطأ فيما يتعلق بترجمة رسالة الغفران الى اللاتينية وتحديد القرن الثالث عشر تاريخا لتلك الترجمة، كتبت اليه بتاريخ ٢٨ / ١ / ١٩٧٥ رسالة بواسطة جريدة المحرر ، لجهلي عنوانه، متسائلا ولا فتأ انتباهه الى هذه الناحية والى ضرورة اعادة النظر في مصدره ثم التكرم باطلاعي على نتيجة تحريات وذلك بغية تصحيح معلوماتي او معلوماته بهذا الشأن .

وبالنظر الى ان رسالتي لم تعد الي ولم يأتني حتى اليوم الجواب عنها، وبالنظر الى اهمية الموضوع من الناحية وبالنسبة الى العلماء والباحثين عامة رأيت من الواجب طرح القضية في مجلة واسعة الانتشار عسى ان يبلغ تسالي مسمعي الاستاذ رشيد فيرشدنا هو او غيره مشكور الى المصدر الموثوق الذي اعتمد به يدل على ان رسالة الغفران ترجمت الى اللاتينية في القرن الثالث عشر !

ففي حد علمنا بالاستناد الى بحوث علماء ومفكرين جديين استطعت الاطلاع عليها انهم لم يجدوا في ما كتبه الاقدميون عن أبي الغلام ، مع ذبوع شهرته في المشرق والمغرب والانديلس وكثرة من روى اشعاره وعارضوا بعض تصانيفه واقتفوا قفوه واحتذوا حذوه مجبين به ومقلدين ، اهتماما واضحا لهم برسالة الغفران . واكثر ما جاءت بين فهرست كتبه وقد اكتفي بذكر اسمها مجردا بين ثبوت مؤلفاته، وهذا هو الغالب ، ولكن هنا وهناك عبارات موجزة عقب بها بعض المؤلفين حين اتى ذكر رسالة الغفران كقول سبط ابن الجوزي : انها من المصنفات الحسان لابي الغلام : وكقول الذهبي انها احتوت على مزدكة واستغفار ، وفيها ادب كثير وقول الكلاعي : انها من رسائله التي لها بسال . وهذه

الاشارات لاتعني ولا تدل على عناية خاصة لهم بها (١) - ومع ان كتباً عربية كثيرة ترجمت الى اللاتينية لم يبق حتى اليوم دليل على ان رسالة الففران قد وجد لها في الغرب مخطوط او انها ترجمت في جملة ما ترجم الى اي لغة الأوروبية حتى عهد دانتي (٢) الذي كان يجهل العربية (٣) وترجمتها كاملة ضرب من المحال بشهادة نيكلسون، ولم تكن تكن بعد قد ترجمت الى العربية بأسلوب مصري (٤) وقول الحمصي بأن لا سبيل الى الشك في ترجمة رسالة الففران الى اللاتينية قبل دانتي قدرد عليه الدكتور فؤاد افرام البستاني (٤) بأنه أمر يحتاج الى برهان يستند الى شيء أثبت من الظن والتخمين، فالظن لا يفتني عن الحقيقة شيئاً .

وفي حد علمنا أيضاً ان اسم أبي العلام لم يذكر في كتابات اجنبية قبل عام ١٦٣٨ ، فغابرييوس اول من ترجم قصيدة من سقط الزند للمصري وبهذه ترجم فولبرعام ١٨٢٧ قصدين من سقط الزند ايضا ، وترجم ١ - كرومر عام ١٨٧٥ بضع قصائد من اللزوميات (٥) .

وقد قدم الاستاذ عبد الرحيم احمد الى مؤتمر المستشرقين المنعقدة في باريس من ٥ - ١٢ - ١٨٩٧ / ٩ مذكرة عن حياة أبي العلام ومؤلفاته قال فيها ان في حوزته مخطوطاً مجهولاً لأبي العلام « رسالة الففران » التي تشبه تقريباً كوميداً دانتي وفي عام ١٨٩٨ ترجمته ونشر د - س - مرجليوت رسائل أبي العلام وفي عام ١٨٩٩ وصف نيكلسون مخطوطه اشار الى ان ترجمة هذه الرسالة ترجمة كاملة غير ممكنة بسبب المناقشات اللغوية التي تحتل مكاناً كبيراً ولا تقبل النقل وخشية الاسهاب الذي من شأنه ان ينشر القراء غير المختصين ، وعاد نيكلسون فترجم القسم الثاني من رسالة الففران عام ١٩٠٢ .

وقد ترجم امين الريحاني عام ١٩٠٣ الى الانكليزية شعراً رباعيات أبي العلام من اللزوميات وسقط الزند (٢) - وترجم م - م - ميسا عام ١٩٣٢ القسم الاول من رسالة الففران وقد حذف عبارات كثيرة .

فهل من عجب بعد هذا العرض اذا ما ساورتنا الشكوك في صحة مصدر الاستاذ رشيد ياسين وتحت علمنا ازام جزمه القاطع بان رسالة الففران ترجمت الى اللاتينية في القرن الثالث عشر مطالبته بالتحقق من صحة مصدره الذي استند

اليه ويدعم رأيه ثم اعلان هذا الاكتشاف الهام ، الذي خفي على كثيرين ، على سلا المثقفين والباحثين ، وان كان ثبوت حقيقة هذه الترجمة في التاريخ المشار اليه لا يكتفي وحده - في نظرننا - لاثبات الزم القاتل بان دانتي اطلع عليها واقتبس منها ما لم ينهض دليل اخر ملموس على صحة ذلك - يغفل لسي ان رأي الاستاذ رشيد ياسين بشأن رسالة الففران ترجمت الى اللاتينية في القرن الثالث عشر ما هو الا ترديد لزعم قسطنطين حمصي المتهاافت الذي اشرنا اليه سابقاً او انه كان نتيجة خداع نظر اثناء المطالعة فحسب ، وهذا ما احسبه بل أرجحه الى ان يتكبر هو او غيره بإرشادنا الى المصدر الموثوق الذي يثبت قوله ، والذي نتنتظره بلهفة .

ولكيلا نترك الموضوع ميتوراً ، والفرصة سائبة ، يتحتم علينا ان نبين ما حدثنا على الشك في صحة ذلك الرأي . في تصورنا ان الاستاذ ياسين كتب مقاله المتهو به في مطلع مطلع هذا البحث مستنداً الى ديوان دانتي الاول « الحياة موضوع بحثه ، وقد جاء في إحدى حواشي هذا الكتاب ان دانتي ، لكي يدل على تاريخ وفاة حبيبته بياترس استمد معلومات من الاشهر الشرقية (العربية والسورية) من الكتب العربية المترجمة الى اللاتينية الكثيرة الاستعمال ولا سيما من كتاب - فقد يكون الاستاذ ياسين قرأ

هذه الكلمة هكذا : اي الففران - ولكن ليس في رسالة الففران اي اهتمام او بحث يتعلق بتقويم السنين والاشهر موضوع اهتمام دانتي من جهة ، ومن جهة ثانية لان كلمة لاتدل قطعاً على الففران بل هي اسم او نسبة لشخص واذا بحثنا في دائرة المعارف الفرنسية (كران لاروس) عن كلمة نجد كلمة

وازامها احوالة الى كلمة التي تعني الففراني اي محمد او احمد بن كثر الففراني نسبة الى فرغانة وهو فلكي عربي من القرن التاسع وله كتاب علم النجوم والحركات السماوية ترجمه الى اللاتينية جان دوسيفي وجيراردو وكريمون من القرن الثاني عشر ، وليس لهذا الفلكي العربي ذكر في معجم الاعلام لغير الدين الزركلي -

صعنا اذا كنا لم نخطئ في ما ذهبنا اليه ان نكون قننا ببحثنا بواجب وبقصد الانتفاع والنفع وخدمة حقيقة علمية .

و ١٢٤ و ١٢٥ و ٤٥٥

١ - تعريف القدماء بأبي العلام : رسالة الففران ص ٤٧ و ١٠٦ و ١١٣

- بنت النواظير : العربية (المذكورة عائشة عبد الرحمن) : الففران ص ٢٨٦ و ٢٨٧ و ٣٠٨ و ٣٠٩

- عبد العزيز الجبتي الراجكوتي : ابو العلام وما فيه ص ٣٠١ و ٣٠٧ و ٣٢٥

٢ - د - غابرييلى : مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ج ١ / ٣٢ م ١٩٥٨ / ٣٨

٣ - ١ - بلوشيه : الصادر الشرقية للكونيديا الالهية ص ١٧٠

٤ - كامل الكيلاني : على هاشم الففران ص ٧ و ٨ و ١٠ و ٨٥ و ٩٨

٥ - قسطنطين حمصي : منهل الورد في علم الانتقاد ج ٣ ص ١٨٥

- فؤاد افرام البستاني : ابو العلام المصري - رسالة الففران - الروائع عدد ١٧

٥ - الدكتور مصطفى صالح : مصادر أبي العلام - النشرة الدراسات الشرقية للمعهد الثقافي الفرنسي بدمشق م ٢٢ / ١٩٦٨ و ٢٣ / ١٩٧٠

الفصام العقلي والأدبي

صافي شروط

سلامتها وقبولها وأفضل نتاجها هو ما بقي خالدًا يتمتع بديمومة على مر الأجيال، والأمثلة كثيرة ومعروفة في التراث العربي الأدبي والاجتماعي من شعر ومسرحيات وروايات أو مؤلفات موسيقية جادة وغيرها .

ونرغب في التطرق الى سوق مثالي مشابه ، لا نعتني به الادب والفن مباشرة ، التشابه فيه هو التعبير عن النفس .

ان شدوذ التعبير الفكري هو حالة تدل على مرض نفسي ، الحالة الاولى يسمى مريضها مريض الدرجة الاولى في عرف الاطباء النفسيين ، اعراض الشدوذ الفكري عنده ليست دائمة ، تأتي قليلا وتختفي كثيرا ، تأرجحها بطيء ، مما يسمح لصاحبها بالقدرة على الاخذ والرد ، ثم الاقتناع ، وهو بذلك قابل للشفاء ، لانه قادر على الانصاف من الامانة ، مع توفر قدرة على المحاكمة الوجدانية حين العودة الى الوضع السليم ، وتلك حالة فصام لطيفة ، توصف (بالبداية) ، شفاؤها ممكن بسهولة .

الحالة الثانية يبدو المريض في نظر الاطباء من خلالها ابدع وعيا عن المشكلة التي يعبر عنها ، وهو اكثر ميلا للصمت من سابقه حيال مشكلته ، وما معظم الاحاديث العادية بين عامة الناس الا تنفيس عما يدور في الفكر من بواعث القلق خلال الحياة اليومية . فالصمت هنا ايضا حالة مرض ، يلجأ الاطباء الى تحليلها مساعدا للمريض ، وجليه الى ساحة الشعور ، ويبدو تمسك المريض بأزمته تمسكا قابلا للتأرجح ، يقتل الاخذ والرد بصموية ، يحتاج الى وقت أطول في المعالجة ، والشفاء ممكن اذا عولج المريض في الوقت المناسب قبل استفحال أزمته ، وذلك فصام غير خطي .

الحالة الثالثة ، هي شدوذ التفكير عند المريض بوضوح ، التفكير ظاهر ، والمرضى يسمى (بالاجيبي) نراه اكثر قدرة على الانصاف لا يميل الى الصمت ، افكاره التي يطمح عنها منظمة برموز كثيرة مفرقة في الفوضى ، لا تلمس تأرجحا أو ترددا في افكاره ، بل صلابة وعناد ، وأخطر ما في هذه الحالة عدم الاخذ والقول ، فالمرضى هنا صخرة صماء ، ولا تلتقي آراء الآخرين أو انتقاداتهم لديه أي اعتبار .

هنا يرى الاطباء النفسيون أن لا جدوى من طرق اساليب المعالجة المثبتة في الحالتين السابقتين . اذا لا محاكمة عقلية عند المريض ، وتسمى هذه الحالة حالة جنسون من نوع الفصام العقلي ابرز دلائل اشتدادها اتهام المريض من حوله بالخطأ والشدوذ الفكري ، بينما يرى نفسه على صواب يصم اذنين عن كل ما سبق وعرفه في ماضي وعيه ، يستنكر كل شيء يراه الاخرين معولا ، وهذا الفصام هو انفصال الماضي عن الحاضر الطارئ في فكر الفصامي ، انه لم ينس الماضي ، بل يرفضه ويتنكر له لانه هو سبب علته ، ويركن الى خواطر يركن آني متفجر يحمل افكارا تبدو شاذة ،

شعر قديم ، وشعر حديث ، ومعركة كبرى تسدو بدون نهاية طال النقاش فيها واحتسد ، دون الوصول الى نتيجة تقنع طرفا من الاطراف ، وأصبح ما يكتب ويقال حول هذه المعركة أكثر من الشعر نفسه .

نرى ان المعركة ليست بين قديم وحديث ، ان لها مسببات قد تكون خفية ، ويعتري المشكلة تخلف مركب معقد ، وما من أحد تجرأ فقال ان التخلف يجب أن يأخذ دوره كي يبدأ بالتقهقر ، مثل دورة يهبط الامراض في الجسم ، يخرج بعدها أكثر مناعة ، أو يموت هو والمرضى نفسه ، فريخ ويرتاح .

ان مناقشة الموضوع بذاته ، أمر يطول دون جدوى ولا يقوى على اصلاحه فرد أو مجموعة في مجتمع ، لاسباب أسوقها الى الاخوة القراء ، وهي من مجمل الآراء القابلة للنقاش ١٠ . والاسباب نفسية عامة تشمل الشعر وغير الشعر .

ان مرد كل مشكلة ، في حياة الانسان يعود الى حالة نفسية ، عقلية ، والشعر مثلا هو نتاج حالة نفسية يسعفها العقل ويتحكم في صحتها ، فان كانت المشكلة الحياتية للانسان تقبل الاخذ والرد جازت عليها مقاييس ومعايير يلقي علم النفس الضوء عليها ، فيساعد على معرفة الفوارق بين الحالات السليمة والمریضة ، منها ما هو ظاهر او خفي ، شائع أو خاص .

ان التعبير عن كوامن النفس ، هو حالة نفسية يهبط على دفعها مسببات خارجية تحيط بالانسان ، والاديب والفنان كما هو معروف أكثر الناس قدرة على التعبير .

ان الحالات غير السليمة في التعبير يحللها ويعرفها الاطباء النفسيون ، بالمقارنة مع الحالة السليمة في التعبير وتعرفها ببساطة واختصار هي ما لقيت رواجاً وقبولاً لدى غالبية الناس يستجيبون لها بدرجات متفاوتة ، وهي حالة تصدر عن فرد قادر على التعبير عما بنفسه ونفوس الآخرين لأمور مشتركة ، بشكل يلفت النظر يحمل تجديدا في الأسلوب والفكرة يلغز تراكيب منطقي معقول .

تلك هي الحالة السليمة التي يتفق غالبية الناس على

متفرقة ، كل عبارة منها على حدة هي معقولة ولكنها
بمجموعها فاقدة للتسلسل والترابط .

من المعروف عن هذه الحالة أن المريض يرفض
اقاربه ، فيراه أشياء آتت من غيبه سحيق ، لا يستمع
اليهم ، بل يحتقرهم ، يصرخهم ولكنه يرفض الاستمرار في
المعرفة ، وكل همه اسماهم اذراء وتلقينهم كل ما يدور
بخلده ، فهم في نظره لا يفهمون .

ويقول الدكتوران (ماير) و (جروس) في هذا
المجال ما يلي : (اذا أشرنا الى التفكير الفصامي فانما
نعني شذوذ عملية التفكير ذاتها ، لا شذوذ الافكار المعبر
عنها) .

فالمريض يأتي بفكر قد تكون جديدة أو معروفة ،
تبدو معقولة للوهلة الاولى ، ولكنه يطرحها في وقت غير
مناسب ، يضاف اليها ما أسلفناه من اغراق في الرمز ووضوح
في عدم الترابط .

فرويد يوضح لنا بمثال بسيط حالة تفيد في هذا
الحديث لنخسها فيما يلي : (حينما يلتقي رجلان في فطار
ولا يعرف أحدهما الآخر يتجاوران في المقعد ، تدور في خلد
كل منهما أفكار عديدة ، قد يرغب كل واحد في طرحها على
الأخر من خلال محادثة تدفع الملل أثناء السفر الطويل . .
هنا تطرأ فرملة سريعة ، تقودها محاكمة عقلية ، ينتظر
بعدها كل واحد الطرف المناسب لبداية المحادثة) ، انتهى
ومعلوم أنه في هذه الحالة يبدأ الحديث بكلمة مختصرة
كان يقول أحدهما أن هذا القطار جيد أو رديء ، سريع أو
بطيء ، أو أن المظهر يبدو من هنا جميلا ، أو أن المزروعات
التي تبدو أمامها تدل على موسم جيد . . فالرجلان هنا
أمام حالة واحدة مشتركة ، لا رموز فيها ولا غموض ، تلك
بداية في ظرف مناسب معقول يتقبلها الاثنان ، ثم يمتد
الحديث الى عبارات أطول ضمن تسلسل معقول . . يصل
الى أمور شتى عامة ، أما الشذوذ في هذا اللقاء فهو مثالا
شكوى أحدهما للآخر عن متاعبه الشخصية ، وخلافاته مع
زوجته أو حماته .

نرى هنا أن التسلسل المنطقي والاستطراد المعقول
المتدرج يمكن التعبير عنه اذا لاحظ أحد الطرفين قابلية
لدى الطرف الآخر ، أما الشذوذ فهو الاسترسال دون اهتمام
الطرف الآخر . ومريض الفصام يصدر عنه التعبير في
ظروف غير مناسبة ، وقد يكون تصرفه في القول أو الفعل
سببا في اذياد الآخرين ، هنا لا بد من وجود حاجز ملموس
هو أسوار المصحة العقلية وقضبانها ، يرانا المريض من
ورائها أننا نحن السجناء وهو في عالم العقل الفسيح الحر .
يعترف أهل الطب النفسي بصعوبة معالجة هذه الحالة
من التدهور الفكري ، وهناك معادلة رياضية تعين الأطباء
على المتابعة ، مؤداهما اكتشاف طرف مجهول هو معرفة ماضي

المريض قبل فصامه وربطه بعاضره ثم البحث عن الهوة التي
سببت الفصام مع المقارنة بمقاييس معروفة بين العاليتين . .
يبدو ذلك عسيرا ، لعدم تمكن الطبيب في أغلب الاحيان من
الاطمئنان كلية بمجموع الافكار الباطنة السابقة للمريض .
الذي اندثرت من فكره كل الدلائل المساعدة في حالة الصحة
فاتقطعت الصلة .

بعد الذي أسلفناه ، ليس مفاجئا أن تعود الى البداية
الى المعركة الكبرى ، معركة الشعر قديمه وحديثه ، وحسما
للنزاع القائم وتوفيرا لآلاف المبررات المطروحة نرى حاجزا
كبيرا كأنه القضبان أو الاسوار تحجز طرفين ، أحدهما يائس
من شفاء قريبه وأخيه ، وثانيهما متمسك بمعاند وأساو من
هذا نرى الاختلاط وتبادل الاسكنة في أحيان كثيرة ، وذلك
من باب التعاطف وتخفيف الازمة ، فلا نعرف أين أصبح
الفصامي وأين استقر السليم ، بل نرى خليطا في الجانبين .
أن الفصام واضح في شخصيتنا الادبية الفكرية ،
فالماضي والحاضر تفصلهما هوة سحيقة ، وما نفع الماضي ان
لم يكمله ويحييه حاضر مجد منبثق عنه ، هو صورة استمرار
الحياة ؟ تلك هي الشجرة بجذورها وأغصانها الشابة
الوفيرة يتوسط الطرفين جذع ضخم قوي ويربط بينهما ،
الجذور في الماضي والأغصان ترقى الى الشمس غضة فتية
جديدة متجددة .

ولكننا نحن تلك الشجرة التي فقدت الجذع ، فذبلت
الأغصان ، والجذور أصبحت تكل . . الاغصان في حالة
فصام وهناك من يسعى يائسا دون جدوى لاستبدال الاغصان
الذابلة بأغصان غضة ، ولكنها ليست من الاصل ، سرعان
ما تلقى الذبول والفناء ، ولا يجد الجذر يدا تستخرج منه
طلعا جديدا ، بل يلتقي الحرق والدمار . . ليست هذه
حالة فصام ؟

ختاما اسوق رأيا صريحا الى كل أخ عربي مخلص
يسك القلم معبرا عن افكاره ، فقول أن لا فكر سليم طالما
أن اللسان العربي الواحد مجزأ ممزق ، لان القصيدة التي
تملك معنى ووقعا هنا تفقده هناك ، ومثلها العكس ، ويموت
الجميع وتبقى الافكار مبشرة ، يمتريها التفاوت والخلاف ،
يندس بينها ما هو جين مغرض .

أفكارنا تحتاج الى المسكن الفسيح الواسع في طول
البلاد وعرضها ، لأن من يتبع منفردا يحادث نفسه ويتخيل
أن الدنيا تصفي اليه هو ذلك المصاب بلوثة الفصام . . .
والافكار تحتاج الى ترابط وتسلسل .

لا فكر سليم الا بوحدة اللسان الواحد والفكر
الواحد فلنحي الشجرة ، نتم بظل أغصانها الوارفة
الشابة نرى لها أصلا يضمن لها الحياة . . لقد أن لنا أن
ندرك أن الاغصان اللقطة المجهولة سريعة الذبول .

●● هاني شموط

في فلسفة الألفاظ

أصالة محمد معمر

لم يطلب نفسا له ، وعانيه في ذلك بقوله يابن قيس :
تمدحتني بالتاج كاثني من العجم وتقول في مصعب بن الزبير :
انما مصعب شهاب من الله

تجلت من وجهه الظلماء
ملكه ملك قوة ليس فيه

جبروت ولا به كبرياء

وكذا الحال بالنسبة الى غير هذه الكلمة ، خذ مثلا
كلمة (خنجر) هذا السلاح الغادر ! لقد كان هذا السلاح
اختراعا يهوديا استعمله اليهود في غابر الازمان ! ولم
يستعمله العرب قط . قال شاعر يهجو رجلا يتسمى
بخنجر :

ومن سنن الايام أنك خنجر

وثر سلاح المسلمين الخناجر

لذلك فكلمة خنجر ليست أثيلة في لغتنا ، انما هي
من الدخيل العرب اذ هي من سنن فارسي مؤلفة من (خون)
بمعنى دم وقر : علامه اسم الفاعل في الفارسية فيكون
معنى الخنجر (صانع الدم) .

ولا ادل على ذلك من ان للسيف - وهو رمز الشجاعة
والفروسية والاباء - في لغتنا العربية اشتر من سبعين اسما
او صفة بينما ليس للخنجر سوى اسم ليس يعربي النجار .
وخذ ايضا كلمة اخرى ، وبما اننا بصدد السيف
والخنجر ، فلتكن (الخودة) وهي ما يجعله الحارب على
رأسه من حديد ليقيه ، وادا ما رجعنا الى معاجم اللغة
فاننا نجد ان الكلمة ليست عربية صرفة ، وذلك ليس
بغريب فالعربي الاعرابي شجاع معتد بنفسه لا يعرف الخوف
ولا الجبن وهو ان نزل لغرض غمار الماركات والمغامر
لا يتهيّب بوضع الحديد على رأسه كما يفعل العليج من
العجم .

وقد اقتبس العرب هذه اللفظة من اللغة الاستاقية ،
وهي احدى اللغات الايرانية القديمة ، مباشرة دون الاعتداد
على قنوات لغوية اخرى ، اذ هي في الاستاقية بصورة
(خودا) وقد وردت هذه اللفظة في الفارسية القديمة
بصورة (خودا) وفي الفارسية الحديثة « خود » .
كما ترد في الادرية والتركية بصورة (خود) وترد
ايضا بصورة مشابهة في كل من اللغات التالية : البشتية
والبلوشية والسندية والسنسكريتية .

واذا ما بحثنا عن كلمة عربية محضّة تعطي معنى
(الخودة) فاننا لا نجد كلمة ذات معنى متشخص بسل
نلقي كلمة عامة لها عدة معان متباينة هي « البيضة » .
فالكلية هيكل تاريخي تحمل في جنباتها اشعاعا فلسفيا
ينبض بالحياة .

القيمة في ذاتها تعمل تاريخ الامة اني تنتسب
اليها ، ونعم بصفة ونتيجة اني فسستها في العيشة ،
ونسائرها في نشوتها وارتعابها ونظورها ، وما المصاظ
الغلات الا سمات ومعالم لتسعوب . . وبعض اللغات تنفرد
بالمصاظ معينة تعطيلها العنم بتعدد وجود منها في بقية اللغات
لانها تكون بضعة منها سواء اناث مادية ام روحية .
وقد تشعب العربية بحار العنم بالمصاظ انحصاره اليه اسم
بمطابقتها ، كما اصعب اليها المصاظ اخرى بعيدة عن .
تسعتها العنم وبمعد حياتها .
ومن دلت نلمح «التاج» :

اد لم تهتم المعجم العربية برد كلمة « تاج » الى
اصلها او تقر ما اذا كانت عربية محضة ام من الدخيل ؟
كما اغفلها الجواليقي في « العرب » . ونعت المعجم
الفارسية على ادعائها ، وذشرت ان اصلها بانهلوي
- وهو لسان اشروس القديم - تاج (بكاف فارسيه
مفتوحة) .

وترد كلمة التاج على صورتها هذه وبمعناها
المتعارف عليه في العربية والفارسية والتركية والادرية
والهندية والبنجابية والبنغالية والسندية .
كما ترد بصورة تاج - بكاف فارسيه - بالارمنية
و (تاغا) بالارمانية و (تادجك) بالاندونيسية ولغة
الملايو .

والحق الكلمة بالمفردات الفهلوية القديمة لم تجم
عليه معاجم اللغة الفارسية جميعا ، فقد جام في (فرهنك
نغيسي) وهو معجم فارسي يعول عليه : « تاج : مأخوذ
ازتازي) اي كلمة التاج مأخوذة من اللغة العربية .

واذا كنا لا نرجح ان تكون كلمة (تاج) عربية
صميمة ، فذلك لان التاج لم يكن معروفا عند العرب في
جاهليتهم ، ولم يتعدوا عليه ولا استأخوا رمزه السياسي
فقد كانت غالبيتهم من اهل الوبر ، والمثل العربي القديم
كان يقول : « المائم تيجان العرب ! »
لذلك عندما مدح ابن قيس الرقيات عبد الملك بن
مروان بقوله :

يمتدل التاج فوق منفرجه

على جبين كأنه الذهب

خلق ليكون ملكاً

بقلم د. باغول
ترجمة: عيسى فتوح

(الجزء الاول)

أن أنام هنا في الغابة ، وغدا عندما تشرق الشمس ، سأبحث
عن طريق أنفذ به من الغابة .

بدأ الملك يصنع لنفسه فراشا من العشب والاوراق ،
لكنه قبل أن يتمدد للنوم ، نظر بهذا الطريق وذاك ، فلمح
حينئذ نورا ضئيلا : كان نور المصباح في النافذة . ركب
حصانه وسار باتجاه النور ، ولما اقترب وجد أن النور كان
ينبعث من خيمة رجل فقير . صرخ ففتح الباب رجل ضخم
يرتدي ثيابا بالية .

قال الرجل : لا يمكنك أن تدخل الى هنا ، لأن زوجتي
مریضة جدا ، وأخشى من احتمال موتها . ان ثمة
خيمة أخرى ، اذهب ونم فيها ، وسأحمل لك شيئا لتأكل
وتشرب .

أثناء الليل أيقظت الملك صرخة حسادة ، فخرج من
الخيمة وتلفت حوله ، لكنه لم يستطع أن يرى شيئا ، فعاد
واستأنف النوم ، وفي النوم رأى الشيخ بعينه الزرقاوين
الضافيتين يقف أمامه .
قال الشيخ للملك : تذكر طفل الرجل الفقير ، انه
سيصبح ملكا في مكانك .

حينما اشرق الصباح استفاق الملك ، ثم خرج الى خيمة
الرجل الفقير ، فوجد الرجل داخلها يبكي ، وهو ينظر الى
جسد زوجته الميتة ، والى جانبها ذلك الطفل الصغير الذي
ولد في الليل . كان الطفل حيا . نظر الملك الى الرجل
الفقير ثم الى الطفل الفقير .

وبينما كان الملك يتأمل هذا المشهد الحزين ، سمع
ضجة خارج الخيمة ، كانت أصوات أصدقائه فخرج للقاءهم .

كان هنالك مرة ملك يتمتع بسلطان عظيم ، وثرام
عريض . ذات يوم قدم الى بلاطه شيخ بسيط ، له عينان
زرقاوان صافيتان . قال الناس ان لديه القدرة على أن يقرأ
حيوات الرجال في النجوم .

قال له الملك : حدثني شيئا عن نفسي .

قال الشيخ : عندما تموت لن يخلفك احد من أسرتك
والرجل الذي سيخلفك لم يولد مع ذلك بعد .

لم يسر الملك لدى سماعه هذا النبأ ، فأمر الشيخ بأن
يفادر بلاطه ، والا يعود مرة أخرى .

فكر الملك كثيرا بما سمع ، وبعد حين تزوج سيدة
جميلة ، ونسي الشيخ . عندما تزوج الملك هم الفرح جميع
الناس ، وأملوا بأن يرزق ولدا يمكن أن يفسدو ملكا
صالحا .

ذات يوم ركب الملك مع بعض أصدقائه ، وقصد الغابة
ليصطاد الحيوانات ، فراءوا حيوانا كبيرا جميلا ، راحوا
يطاردونه . ولما كان الملك يمتطي أفضل حصان ، فقد
استطاع أن يسرع في الجري أكثر من سواه . وما هي الا
غمضة عين ، حتى خلف الجميع وراءه . عندما أظلم الليل
وجد الملك نفسه وحيدا في الغابة . لم يعطد الحيوان ، ولم
يعرف أين هو ، او كيف يمكن أن يجد منفذا للخروج من
الغابة . قال في نفسه : انتني ضائع تماما ، لا أعرف أين
يجب أن اذهب . الظلمة الحالكة تلف الآن كل شيء . يجب

سر المرافقون اذ وجدوا ملكهم سليما ، فركبوا حتى وصلوا الى باب الخيمة .

قال لهم الملك : ان هذا الرجل المسكين قد ساعدني ، لذلك يجب ان نساعد له لقد ماتت زوجته - يجب ان نعطيه قليلا من الذهب ، ونحمل الصغير معنا ، حيث ستعني به سيدات القصر ، ويحيا بيننا .
حينئذ عرف الفقير ان هذا الرجل انما كان الملك .

قال : ايها الملك افعل كما تشاء ، انني - اعناية بابني ، لان أمه ميتة -

قال الملك لأحد خدمه ويدهي وليم : وليم ، اعطه الرجل هذه الكمية من الذهب واجلب معك الطفل -
أعطى وليم الرجل القطع الذهبية ، ثم اتى الصندوق صغير ، ففرشه بالعشب اليابس ، أدخل الطفل في الصندوق ووضع فوقه قليلا من العشب اليابس أيضا ، ودان هذا كل غمائه .

استطاع الملك حصانه ثم قال لوليم : اركب جنبي ، واستمع الى ما أود ان أقوله -

حالمًا انطلقا من الخيمة راكبين ، أخبر الملك وليم ما قد سمعه في نومه . قال : لقد قال الشيخ ان هذا الطفل سيصبح ملكا بعدي ، وبما انني أكره أن يصبح ملكا ، لذلك أريد منك أن تلقيه في النهر .

قال وليم : اذا كان الله يشاء في أن يصبح الطفل ملكا فسينقذه حتى ولو حاولنا قتله .

قال الملك : لا تكن أحمق . أقذف بالصندوق رأسا على عقب . ابق خلفي وافعل ما أقول .

سافر الملك وخلف وليسم ، فرمى وليم الصندوق في النهر . سمع صوت وقع الصندوق في الماء . التفت خلفه ، فرأى الصندوق يطفو على صفحة الماء ، دون أن ينقلب ، والطفل يبكي . حمل الماء الصندوق بسرعة بعيدا .

عندما وصل الملك الى بيته ، قابله أحد الخدم بوجه يطفح بالبشر ، وأخبره ما حدث أثناء غيابه في النسابة ، وهو أن الملكة قد أنجبت طفلا وطفلة - سر الملك للغاية ، فأعطى الخادم مبلغا من المال ، ولم يترك يطفل الرجل الفقير .

بعد أربعة عشر عاما ، وفي صباح يوم ، انفرد الملك في الغابة ليصطاد الحيوانات ، فشهد رجلا وغلاما يقطعان الحطب . كان الصبي أشقر الشعر ، أزرق العينين ، أما الرجل فكان أسمر اللون ، وذو عيني سوداوين .

سأل الملك : من ذلك الصبي ؟
هو ابني يا صاحب الجلالة .

قال الملك : انه لا يشبهك أبدا - اذهب وأتزوجتك الى هنا . أريد أن أرى ما اذا كان يشبهها .

ساتي بزوجتي يا صاحب الجلالة اذا كنت ترغب ذلك ، لكنه لا يشبهها ، اننا ندعوه ابننا ، لانه يعيش دائما معنا . ليس ابننا الحقيقي ، بل عثرنا عليه قبل اربعة عشر عاما . اتقذنا حياته ، ولا نعرف ما اذا كان أبوه أو أمه على قيد الحياة .

نظر الملك بامعان الى الفتى والخوف يملأ قلبه ، في حين انطلق الرجل لياتي بزوجه ، وعندما رجع كانت تصعبه زوجته ، وهي تحمل صندوقا صغيرا بين ذراعيها .

التفت الرجل الى زوجته وقال : تكلمي واخبري الملك قصتك .

« قصتي قصيرة جدا ، في يوم من الايام ، وقبل اربعة عشر عاما ، كنت اركب حصاري على ضفة النهر ، وعندما سمعت صرخة تشبه الصرخة التي يطلقها طفل رضيع . تأملت في العشب الطويل الذي كان ينمو على ضفة النهر ، فرأيت صندوقا ، وفي ذلك الصندوق طفل صغير يبكي . نزلت عن الحمار والتفتحت الصندوق ، ثم حملته الى البيت . سررتنا به جدا لانه لم يكن لنا أية أطفال . اطلقنا عليه اسم روبرت وهذا هو الصندوق الذي وجدته فيه . اننا نجه وهو يحبنا » .

عندما رأى الملك الصندوق ، عرف أنه كان قد رآه من قبل ، وأنه نفس الصندوق الذي رماه وليم في النهر ، وعرف أيضا أن الصبي كان هو الطفل الذي حاول قتله .

أعطى الملك للرجل وزوجه بعض المال ، ثم سافر والخوف يملأ قلبه . عندما وصل الى البيوت نادى وليم ، الذي كان لم يزل أحد خدمه ، وتحدث اليه بهدوء وقتنا طويلا ، ثم ارسل معه رسالة الى الرجل الفقير . استطاع حصانه وتوغل في الغابة .

وجد وليم في الغابة صبيا كان يحاول القبض على سمكة في النهر . رفع الصبي نظره عندما أحس بمجيء وليم . قال وليم : انني واثقمن أن هذا الصبي هو الذي ولد ليكون ملكا .

حينئذ قال للصبي : أين هو الرجل الذي قابله الملك أمس ؟

انه أبي ، أتبعني وأنا ساقودك اليه .
عندما وصلا الى البيت ، دعا روبرت والده . نظر والده الى وليم ، فعرف من ثيابه الجميلة أنه قد جاء من عند الملك .

قال وليم اقرأ هذه الرسالة ، انها من الملك .
أجاب الرجل : لا أستطيع القراءة ، لكن روبرت يستطيع .

قرأ روبرت الرسالة ، فاذا بها أمر لروبرت بالمثل

بين يدي الملك الذي يرغب في أن يعتني به ، ويرسله الى مدرسة جيدة .

قال الرجل بعز: يجب أن تنصرف حسب أوامر الملك ، لكن لا تنس أن روبرت سعيد هنا للغاية .

قال روبرت : أنا سعيد هنا جدا . ليس لانسان في الدنيا أبوان لطيفان كابوي . لا أريد الذهاب .

قال وليم : يجب أن تأتي ، فحياتك هنا ستبقى حياة رجل فقير . ألا تود أن تصبح متعلما ورجلا عظيما ؟ تعال معي .

قال الرجل الفقير : نعم ، يجب أن تذهب معه ، لكنني واثق من أنك ستظل تذكرنا دائما، وربما ستعثر وتزورنا من حين لآخر .

قالت زوجته : نعم ، حاول أن تزورنا عندما تستطيع ثم طوقته بذراعيها وقلته .

قال وليم : يجب أن تأتي الآن . ثم اقتاد روبرت الى حصانه . وبعد أن امتطاه ، طلب من روبرت أن يعتلي ظهر الحصان ورائه ، ثم انطلقا سويا .

حزن روبرت جدا لمفارقتها أولئك الناس الطيبين الذين بالتماسة ، ولكن بما أنه كان فتى يافعا ، والشمس تشع كأنواله موضع الابوين طوال حياته . شعر بادئ الامر دافئة ، والطيور تغرد في الاشجار ، فسرعان ما استعاد شعوره بالسعادة .

بعد حين قال له وليم : انزل عن الحصان ، لانه تعب جدا ، ولا يمكنه حمل كليتي .

وهكذا نزل روبرت عن الحصان ومشى الى جانبه . توغلا في الغابة مدة طويلة ، حتى شعر روبرت بالتعب الشديد وأراد أن يرتاح .

أوقف وليم حصانه ونزل ، ثم جلسا كلاهما تحت شجرة ، وبعد حين استلقى روبرت وغرق في نوم عميق ، حينئذ تناول وليم حجرا كبيرا ورمأ به على الرأس . وبينما هو كذلك سمع ضجة : بعض المسافرين كان مارا . امتلا قلبه بالخوف . وقد ثم قفز على ظهر الحصان ولاذ بالفراة ، ظانا أنه قتل روبرت .

عندما وصل لي الملك قال : لقد سات الصبي . لن يصبح ملكا أبدا .

(الجزء الثاني)

بعد مرور ست سنوات ، أمل الملك بأن تنجب الملكة طفلا ، لكن شيئا من هذا لم يحدث ، ولم تلد الملكة أيسة أطفال . خلال هذه المدة شبت ابنته عن الطوق ، وأصبحت فتاة بارعة الجمال . كانت لطيفة بقدر ما هي جميلة ، لذلك أحبها جميع الناس .

عندما بلغت الاميرة الثامنة عشر من عمرها ، توفيت أمها الملكة ، فحزن الملك وابنته عليها حزنا شديدا ، وقد أدى الحزن بالاميرة الى المرض .

قال لها أبوها : دورا ، يا ابنتي ، انك تبدين مريضة لذلك أرى أن أبعث بك الى « بيت الورد » في الريف ، حيث الهواء النقي ، والحياء الهادئة كفيلا يرد العافية اليك .

قال الملك : ابق في « بيت الورد » حتى أحضر ، ربما أجيئك بأمر لتزوجه .

ذهبت الاميرة الى بيت الورد في الريف مع خادماتها ماري . كانت سعيدة في الذهاب ، لكنها لم ترغب في الزواج من رجل لم تره من قبل أبدا . وعلى كل حال فقد كسان عليها أن تغد مشيئة والدها ، أملة أن يأتي لها بشباب لطيف وجميل المنظر .

سافر الملك الى مقاطعة أخرى ليبعث عن رجل يصلح زوجا لابنته . كان لحاكم تلك المقاطعة جيش لا بأس به ، وكان أحد ضباط ذلك الجيش شابا حسن الطلعة ، ذا شعر أشقر وعينين زرقاوين . عندما رآه الملك ظن أنه يعرفه . سأل الملك الشاب : من أنت ، وأين موطنك ؟ أظن أنني أعرف وجهك .

قال الشاب : اسمي روبرت ، وهذا كل ما أعرف عن نفسي . قبل ست سنوات جيت بي الى هذه المقاطعة - حملني أحد المسافرين ، حينما عثروا علي في الغابة وأنا بين الحياة والموت - حاول أحد أن يقتلني ، فأصاب رأسي بضرر بالغ ، وهذا هو السبب في أنني لا أتذكر أي شيء عن نفسي . كل ما أعرف اسمي فقط .

هنا تأكد الملك من أن الشاب كان هو الصبي الذي أمر وليم بقتله . سأل حاكم المقاطعة عن هوية الشاب ، وعندما عاد الى مقاطعته اصطحب روبرت معه .

ذات يوم أرسل الملك في طلب روبرت . قال : اذهب الى « بيت الورد » ، وخذ هذه الرسالة اعطها للضابط قائد عسكري هناك . كن حريصا على أن تسلمها للضابط فقط ، ونفذ ما يطلب منك أن تفعله .

امتطى روبرت حصانه وسار عبر الحقول الى « بيت الورد » . كانت أمام البيت حديقة كبيرة ، وعند بابها يقف جنديان .

عندما لحا روبرت قال احدهما : من أنت ، وسأذا تريد ؟

قال روبرت : انني أحمل رسالة من الملك ، يجب أن اسلمها للضابط .

قال الجندي : الضابط يتناول طعامه الآن ، وعليك أن تنتظر ، لكن بما أنك تبدو تعباً ، لذلك أترك حصانك

هنا ، وادخل الى الحديقة لتجلس وترتاح ، وسأدعوك حينها يأتي الضابط .

دخل روبرت الى الحديقة . كانت مكانا هادئا وجميلا ، مليئا بالازهار والاشجار البديعة ، وكان بعض السمك الاحمر يسبح في مياهها . قضى روبرت فترة وهو ينظر الى السمك ، ثم شعر بالاعياء ، فاستلقى تحت شجرة وأغمض عينيه مستساعا الى نوم عميق .

بعد وقت قصير دخلت الاميرة دورا ووصفتها ماري الى الحديقة . مشتت قليلا فوق المشب الثاعم الاخضر ، ثم جلست الاميرة لتأخذ قسطا من الراحة ، بينما راحت ماري تتمشى حولها منفردة . اقتربت من المكان الذي كان روبرت نائما فيه . عندما رآته توقفت ونظرت اليه بامعان . انها لم تر في حياتها ابدا شابا وسيما كهذا الشاب .

قالت : هذا هو الرجل الذي ستتزوج الاميرة . ثم رجعت بسرعة الى المكان الذي كانت الاميرة تنقف فيه .

قالت : اظن أن اميرك قد أتى .

قالت الاميرة دورا : ماذا تعنين ؟

قالت ماري : تعالي وانظري بنفسك . شباب ولا اجمل ، نائم . انه يبدو اجمل من أي امير في الدنيا .

حينئذ اقتادت ماري الاميرة الى المكان الذي يخفو فيه روبرت . عندما رآته دورا اختلج الحب في قلبها . قالت الاميرة في نفسها : لن أحب أي رجل آخر في حياتي . تسمرت في مكانها بعض الوقت ، تتأمل بلا ارتواء ، ثم ادارت بصرها الى ماري التي راحت تقرأ رسالة ، كانت قد سحلت من يد الشاب . ما ان اخذت ماري في قراءة الرسالة ، حتى ابيض وجهها من شدة الرعب .

قالت الاميرة : ما تلك الرسالة التي تقرأينها ؟

خذوها واقربنها بنفسك ، من المؤسف أن يحدث مثل هذا لشاب لطيف .

أخذت الاميرة الرسالة وقرأتها ، وهذا ما قرأته : الى ضابطي في « بيت الورد » أنا ، الملك ، أمرك بأن تنزل بلوت بحامل هذه الرسالة . كل الاشرار يجب أن يموتوا مثل هذه المنة .

خافت الاميرة دورا جدا . نظرت الى ماري برهة ، ثم قالت : انتظري قربه حتى أعود ، فاذا نهض خبيثه ، ولا تندي أحد اياه .

ركضت بسرعة الى غرفتها ، وتناولت قلما وقلمة نظيفة من الورق ، ثم جلست وراحت تكتب ، وهذا ما كتبه الاميرة دورا على الورقة : الى ضابطي في « بيت الورد » . ابعت اليك باطبيب تمنياتي . أريد أن تتزوج ابنتي حامل هذه الرسالة . لا تنتظر ، دعها تتزوج بسرعة . عندما أحضر ، يسعدني أن أجدكما زوجين . هذه هي أوامير ملكك .

ثم عادت حينئذ الى الحديقة ، واطلمت ماري على الرسالة . وضعتا الرسالة في متناول يد الشاب وانصرفت . جلسا تنتظران في جانب آخر من الحديقة ، وكلتاهما ترتعد من الخوف .

قالت ماري : دعينا نشجع . علينا أن ننهي ما قد بدأناه . أشعر في صميم قلبي بأنك سوف تجتنب ثمار السعادة .

بعد قليل سمعتا صوت الكلام . كان الضابط والشاب آتين . قال الضابط : سمعنا الاميرة . هذه الرسالة سن والدك الملك ، أرجو أن تقرئها بنفسك .

عندما نظر روبرت الى الاميرة ، طمخ قلبه بالحب . انه لم ير في حياته شابة في مثل هذا الجمال . قرأت الرسالة ثم نظرت اليه .

« ساكون سعيدة في أن أتصرف حسب أوامر والدي . ان هاتفا يهتف ببى أننا سوف نجني ثمار السعادة معا . دعنا نتزوج غدا »

دهش روبرت جدا عندما سمع مضمون الرسالة . قال : انني مستعد لأن أبذل حياتي في سبيل الملك ، وأخذه حتى أموت - يرغب الملك في أن تتزوج ، وأنا على يقين من أنني سأحبك دائما وأبدا . هكذا ..

انظرت الملك يوما واحدا بعد ذهاب روبرت ، ثم امتلأ حسانه ، وانطلق الى « بيت الورد » .

عندما اقترب سمع رنين أجراس ، ورأى كثيرا من الناس يرقصون في الحديقة . دهش جدا ولم يدرك بماذا يفكر سار عبر الحديقة ، فرأى ابنته تمشي مع روبرت ، واليد في اليد ، وحلفهما ضابط الجيش . ما ان رأى روبرت دورا الملك ، حتى توقف ، واتجه الضابط ليساعد الملك في النزول عن حصانه .

قال : أيها الملك ، لقد تصرفت كما أموت ، وتزوجت ابنتك الاميرة من الأمير روبرت .

هتف جميع الناس من فرط السعادة ، وقذفوا بقميعاتهم في الهواء ، وجلس الملك يرنو الى ابنته وروبرت . حينئذ أوقرت على وجهه نظرة السعادة .

قال : انها مشيئة الله . خلق هذا الرجل ليكون ملكا .

تأبط الملك ذراع ابنته بيد وقبلها ، كما تأبط ذراع روبرت باليد الاخرى أيضا ، ثم التفت الى الشعب وقال : هذا هو أميركم الجديد . أعلم أن مشيئة الله قد قضت أن يكون ملككم . هذا هو أسعد يوم في حياتي . عنوا وارقصوا وعيشوا سعداء .

صاح الشعب بصوت عال ، وراحوا يرقصون ثانية . تأبط الملك ذراع ابنته وذراع روبرت ، ومشى وسط الجماهير السعيدة في « بيت الورد » .

قصیدات

بلوغ شعري رقم ١

ترجمة في

ياك أن تصوري
أني أفكر فيك تفكير القيلة بالثريد
وأريد أن تتحولي حجرا .. أطارحه الهوى
وأريد أن أمحو حدودك في حدودي
أنا هارب من كل ارباب يمارسه جدودك أو جدودي .
أنا هارب من عصر تكفين النساء ..
وعصر تقطيع اليهود ...
فضمي يديك . كنتجمتين على يدي
فأنا أحبك .. كي أداقم عن وجودي ..
ياك أن تخيلي
أني أفتش عن مغامرة ، وأسلا ب . وعن غزو جديد
أو تحسبي .. أني سأحكم في الفراش بمفردى
لا فرق عندي ، ان أردت ولم تريد ..
لا أنت من صنف العبد .. ولا أنا أهتم في بيع العبد
أني أحبك .. جدولا .. وحمامة
ونبوءة تأتي من الزمن البعيد ..
وقصيدة .. وعدت ولم تحضر
ومكتوبا غراميا يزقزق في بريدي ..

وأنا أجبك في طموح البحر، في غزل الرعود مع الرعود
وأنا أجبك في احتجاج الفاصيين •
وفرحة الاحرار في كسر الحديد
وأنا أجبك في وجوه القادمين لقتل هارون الرشيد ...
هل تصبحين شريكتي .. في قتل هارون الرشيد؟

جسمك خارطتي

زيديني عشقا .. زيديني
يا أحلى نوبات جنوني
يا سفر الخنجر .. في أنسجتي
يا غلغلة السكين ...
زيديني غرقا يا سيدتي ..
ان البحر يتناديني
زيديني موتا ..
عل الموت • اذا يقتلني • يحييني ..
جسمك خارطتي .. ما عادت
خارطة العالم تمنيني ..
أنا أقدم عاصمة للحزن ..

وجرحي نقش فرعوني
وجمي .. يمتد كبقعة زيت
من بيروت .. الى الصين ..
وجمي قافلة .. أرسلها
خلفاء الشام .. الى الصين
في القرن السابع للميلاد ..
وضاعت في فم تين ..
عصفورة قلبي . نيساني
يا رمل البحر . ويا غابات الزيتون
يا طعم الثلج . وطعم النار ..
ونكهة كفرى . وبقيني
أشعر بالخوف من المجهول .. فأويني
أشعر بالخوف من الظلماء .. فضميني
أشعر بالبرد .. ففطيني
أحكي لي قصصا للأطفال ..
اضطجعي قربي ..
غنيني ..
فأنا من بدء التكوين
أبحث عن وطن لحيي ..
عن شعر امرأة ..

تكتبني فوق الجدران .. ويحوني
عن حب امرأة .. يأخذني
لحدود الشمس .. ويرمني
عن شفة امرأة .. تجعلني
كغبار الذهب المطحون
نوازة عمرى • مروحي
قديلي • بوح بساتيني
مدى لي جسرا من رائحة الليمون •
وضعتني مشطا عاجيا ..
في عتمة شعرك .. وانسيني
أنا نقطة ماء .. حائرة
بقيت في دفتر تشرين
يدهسني جبك .. مثل حصان قوقازي
مجنون
يرميني تحت حوافره ..
يتفرغر في ماء عيوني ..
زيديني عتفا .. زيديني
يا أحلى نوبات جنوني
من أجلك أعتقت نسائي
وشطبت شهادة ميلادي
وقطعت جميع شراييني ...

أَرْقُ الْحَسَنَ

بشادة الخوري

يكي ويضحك لا حزنا ولا فرحا كماشق خط سطرًا في الهوى ومحا
من بسمة النجم همس في قصائده ومن مخالسة الظبي الذي سنا
قلب تمرس باللذات وهو فتى كبرعم لسته الريح فانفتحا ...
ما للأقاحية السمراء قد صرفت عنا هواها ، أرق الحسن ما سمحا
لو كنت تدرين ما ألقاه من شجن لكنت أرفق من آسى ومن صفحا
غداة لوحث بالأمال باسمة لان الذي ثار وانقاد الذي جمعا
ما همني ولسان الحب يهف بي اذا تبسم وجه الدهر أو كلفا
فالروض مهما زهت قفر اذا حرمت من جانح رف أو من صادح صدحا

بردى

نورالمنار

بردى سلسل البقاء ولحن عبرى على المدى يتغنى
رف بين العقول نشوان هيمان وغنى الربا فجت وجنا
مر كالعاشق المتيم بالروض وكالطير يسكب الروح لغنا
قص أسطورة الليالي الخوالي بخيالات شاعر ما تجنى
وروى قصة النفسانة الفر وعهدا من بهجة الفجر أسنى
الاولى سطورا المحامد في الارض وعاشوا كرما وكاسا ومزنا
واستطابوا الهوى ولذوا الهنات وعبوا النعيم دنا فدنا
سكروا رافعين سكرة عان لم يفق مهجة ولم يصح جفنا
برداى الحبيب يا فرحة الروح ويا منية الهوى ما تمنى
يا شفاء القلوب يا كثر الخلد وما منهلا يناسم عدنا
أنت نجواى ان أظلني الشجر وأنحى علي سقما ووهنا
وردك العذب من أماني أحلى جرسك الحلو من أغاني أغنى
أنت تجرى في خاطرى وضلوعي وتميد الحياة روضا أغضا

ما للأمانى

بربرهيه حماد

متع الصبا قد أذنت بزيال
درج الزمان على الصبا وعهوده
ان الحياة هي الشباب فان ذوى
يا سرحة الوادي سقاك على الرضى
كم في ظلالك من هوى وصبابة
ونسائم العاصي تهينم فوقنا
يا سرحة الوادي اذكرى وتائلي
كنا بأحلام الفتوة نرتمي
ونرد عادية الزمان وكيدده
والان بالذكرى أعيش على المدى
ما للأمانى بعدهن ومالي
وبكت عليه عرائس الامال
فالمرء مردود لسوء مأل
من دمع عيني دائم التهطال
وحديث ذي ذنف وطيب وصال
كالخود همت خفية بسؤال
أىكون كل نعيمنا لزوال
فوق الردى ونقوم بالاتقال
ونصاول الايام أى صيال
واقه ما خطر السلوبيالي

خليل الهيثم راوي

شعر عبد الرحيم المصري

مسارح الالاهل أين الشعر والطرب
عرفت حظي في مغناك مبتما
الالاهل أهلي في الشهاء كلهم
أنى تلفت لا ألقى سوى نفر
والامنيات خصاب ، والندى أم
يا بؤس قلبي ما صافته عابرة
كأنني بين أمواج الضنى كرة
بالامس همت وراء السامين أسي

★ ★ ★

ماذا أقول بوجه بت أفقده ؟
وكت بالامس من نعماء أكتب
وجد بتقد الاعماق يلتهب
إذا جنت الى السلوان عاندني

★ ★ ★

خليل خذ ما اشتهيت اليوم من شجني
عشرون عاما قضيناها مرصمة
اثنان والروح في الآمال واحدة
رأيان ما اتحدا الا على سنن
كم وقفة لك دون الحرف صادقة
مثلي على الصحب من يبكي ويتحب
بالنميات فلا خلف ، ولا غضب
فالخير ممتق ، والشر مجتب
تاه اليان بها ، واختالت الكتب
يوم الضلال عتا ، واستفعل الكذب

من السهام ، وكم أسمى لك القلب
أمام وثبته الأستار والحجب
يمناك الا انجلت من تحتها الريب .

★ ★ ★

خليل أى المعاني عندك أجتلب
من الوفاء . وهذا بعض ما يجب
مع التراث ، ولسم يصرفهما التعب
يا خجلة العرب من أوزار ما كتبوا
كل المفاهيم باتت فيه تنقلب
من الهراء ، وأين المجد والنسب
وقد يقولون ما شاءوا وما ذهبوا
للنور مهما استبدت حولها السحب
بالتائهين ، فما حادوا ولا اجتنبوا
لهدم كل بناء شاده العرب
دروا كم افتقدوا من أجل ما اكتسبوا
فكلهم بين راحت العدا لعب
نحن الاساطير . بل نحن الفد الغصب
ويصنع الناس والديسا من انقلبوا
ما زال للوحي في كرم المنى غصب

وكم درأت عن الفصحى وحرمتها
أزرى جوادك بالابساد فانحسرت
فكنت أسبق من في الساح ما انطلقت

لا الشعر بعدك يشفيني ولا الخطب
يني وينك ما لم يينه أحد
ألم نكن أخوين استفدا زمنا
والحاقدون على أمجاد أمتهم
اني لأندب حظ الفكر في زمن
أين الاصاله فيما نحن نشهده
قد يطمحون ، وقد يصفو الزمان لهم
لكنما الشمس تبقى وحدها مثلا
أهبت يوم رأيت السيل محتدما
كأنهم خلقوا للفايين يدا
راموا الجنوح سيلا للثراء وما
خليل دع عنك لوم النادرين بنسا
نحن الحكايات . بل نحن الملاحم . بل
غدا يقول بنسا التاريخ قوله
يا ساكب الراح من سحر البيان أفق

ناديت بالفكر حرا وانتضيت له
وجدت بالعمر للرفان مرتضيا
ورحت توسع أجيال الزمان هدى
فما برمت ولا أحجبت من عسوز
يا ضيعة الفكر يجتاب الحياة أسي
ماذا على الدهر لو وفاك ذمته
أيهمل الحر حيا ثم نذكره
خل اللامة واصفح يا خليل كما
متارف العيش فاز الجاهلون بها
خليل لا ترمني بالبخل ان عجزت
خواطرى غصة الحزون يعرفها
والوحي مشد . والشعر مغرب
أجل قدرك أن يجزى بقافية
خليل . ألف سؤال عنك يوجمني
نهاية تلك أم بدء لمن عبروا
من ذا الذى لم تقف آماله تعباً
مجاهل ورد الاسلاف ساحتها
فيم اختلاف الملا والعمر مرحلة
وأى معنى لعمر لا يؤول الى
ثم هانثا يا أخى فالخلد منتظر

من الحروف نصالا .. دونها القضب
حليفك التوأمان الفقر والادب
أين الالهة من مسراه والشهب
من شاقه الخلد . لم يستهوه النشب
وبعد فقدهانه تستنفر الخطب
وأنت في جانبى الواهب الحذب
برائعات التوافي حين يقترب
قضيت عمرك انسانا بما تهب
ونحن حصتنا الآلام والسغب
قيثارتى اليوم عما كنت ترتقب
في زحمة الخطب من من كأسه شربوا
فالصدر متقد . والصبر مبتعد
ان الثناء قليل حين أقتضب
ورحلة الموت سر كله عجب
هذى الحياة . وقلنا انها النوب
أمام سر وراء الموت يحتجب
وقبل أن يدركوا أبعادها ذهبوا
انا نكابر والآجال تقترب
ذكرى على شرف في الخلد ينتصب
خطاك . والملا العلوى مرتقب

قَدْرُ عَلِيٍّ

ياسر فرجاني

يفغو الحبيب وأسهر قدر علي مقدر
يا للهوى .. طباغ تملك مهجتي ... لا يفهم
أنا عاشق ، بوحى غناه العنديل المسكر
ومواسمي عطر الربيع مع النسيم ينشر
يا سألبا قلبي ، فداؤك ما سلبت وأكثر
خذد وخذ عمري فانت الفانم المسائر
أسي ويومي وغدى نذر لحبك ينذر
لا تزهري الدنيا اذا فيها الهوى .. لا يزهري !
لولا الهوى يخلو الضمير من الشهور ويقفر
ويكف عن دورانه زمن وتجد أعصر
معنى الحياة وسرها ونعيمها والكواثر
بشعاعه يجلي الظلام ويستبان المضر
يا حب موعدنا على جفن الصباح منور
لقيا .. بأمال الحياة وبالأمانى تزخر
عد يا حبيبي وعدنا فجر وليل مقمر
هذي جفوني .. انما لك معبر اذ تعبر
لو أستطيع فرشت دربك بالدراري تنثر
بالروح أغلي ساعة فيها تهل وتظهر !

مالي وللماضي

عبد المطلب الأديب

فلقد حبست عن الهوى زفراتي
بهج الكؤوس ، مطر السكرات
وتضوع شعلته بنور حياتي ..
للماجنين : الخمر والقبلات
شفة الشباب ، وانمل الشهوات
أحلامه ذهية الغفوات
عن معقل الطهر المنيع العاتي !! ..

عودي ، ولا تصني لمرشكاتي
رددي علي هواك مجنون الرؤى
تزهو مطارفه بوشي غوايتي ..
شفتي وكأسك ظامئان ، فهللي
وتخيري لحن الخلود ، تصوغه
بمضي العفاف ، ولم تبلغك المنى
أتمود أحلام الصبا مقهورة

★ ★ ★

هذي الشفاه الخرس ، بالبسات
متعثرا بيلاهتي وأنايتي ...
قبر الهوى ، ومصارع اللذات
صلب العواصف ، مبهم الفاتيات
هذي الفتون ، وأن تلين فثاتي
وغدا يؤالفني مع الحشرات
توحي الى عينيك بالنظرات

مالي وللماضي ، تثير شجونه
حسبي طوفا في دوارس عهده
والذكريات أزهري ، جفت على
رددي علي هواك ، جيار المنى
لا تشفقي أن تستبد بمهجتي
فاليأس علمني الصلابة في الهوى
اشتاق فلسفة العذاب مريرة

هارب من الحب سريع موفود

أيها الطيف الذى أزهى يوما في حياتي بالورود الناضرات
أيها الومض الذى أشرق يوما في وجودى بالنجوم الزاهرات
أيها الفجر الذى شمع يوما في دروبى بالرؤى والامنيات
أين تمضي .. والفراديس التي أبدعت لا تظفر منا بالنتفات
أين تمضي .. وظلال الامس ما زالت سكارى بمشوق الاغنيات
أين تمضي .. والوعود الخضر نشوى بالهايك الوعود الساحرات
أين تمضي أيها الهارب من ذكراك في شتى دروب الذكريات
أين تمضي أيها الهارب من آهاتك الحرى تلظى بالشكاة
أين تمضي هاربا من كل ما قد قلته لي في المهود الفاربات
من ترى قد كان لي بهمس دوما : أنت دنياى وعمري وحياتي
من ترى قد قال يوما : قدرى أنت ومهوى كل ماض كل آت
كنت في عيني أندى حينما كنت مشوقا تلتظي بالحصرات
كنت في عيني أبهى حينما كنت رقيقا كالندى كالنسمات
كنت أسمى قيل أن يهوى قناع الزيف عن تلك الوعود الكاذبات
كنت لكن .. أنت ذا أضعف من أن تقتدى في الحب بالشم الاباة
فارسا قد كنت في عيني لكن .. فارسا قد كنت دون التبعات
ربما قد كنت أغنى باحترامي لوفائي وكسوزى وهباتي
ربما قد كنت أسمى منك نبلا وجلالا باحترامي قدر ذاتي
فارتحل ما شئت .. فالحب الذى تبنيه لن تلقاه في دنيا حياتي

باقة شعر

اسعد مجيب يوسف

إليك باقة شعر من بواكيري
ترنو إلى الحضريات الماطر
تحسو حيا الهوى بين المقاصير
نعمى الظلال وألحان النواعير
حالي الرؤى عبق الالهام مغمور
عذراء تحمل أنفاس الازاهير
ناجى الالوهة من قلبي على الطور
بخاتم من ملك الحسن مهوور
من خمرة الله في كأس من النور
بمترع من قطاف الشهد معصور
انى الربيع، وصدرى عش عصفور
كالام تحضن أفراخ المصافير
من ألفدروس صبا بالحب معطور
في وارف من جنان الخلد مسحور
عيني الالهة عشاق الاساطير
على ريعين من ظل ومن نور
آفاقها منه طيف غير منظور
في زحمة العيش من هول الاعاصير

يا دارة الانس والاملاك والحدور
يا جارة النهر والصحراء ظامنة
حواسر غنجات الدل مترفة
أشفقت للظلمات السمر تشغفها
أفدى الظباء وقد أغفت على حلم
يا جارة النهر هل حيتك خاطرة
لي فيك بين أحبابي حفيد هوى
« غزوان » لوحة شعر ناغم طبع
احنو على ثغره الريان محتسبا
يا للسلافة أجنيتها وأرشفها
أحسنت وهو يكافئ حين أحمله
يا دمة حلوة في القلب أحضنها
يا حبة القلب يا أشهى إلى ظمأى
أرى بعينيك أحلامي فاحسبني
عيناك أجمل من ظل النخيل ومن
عينك .. كلتاها دنيا تطل بنا
طوفت بين رؤاها خاطري فلى
أفديك بالروح لولا أنها اكتهلت

مع الاحباب اوسميتي

١مردوغلان

تاتشدني بأن أبقى على فنتي
ويدخل في شرايني كأنسام
و.. شهبائي.. بما فيها كأغنية
فأحيا في ربي ماض وأحلام
فكم غنيت أصحابي وأجبابي
وتمرف أنني وله بأترابي
أنا ما زلت أضع حب فاتتي
وفاتتي هي الشهباء أهواها

★ ★ ★

أنا يا قلب أوراق مسودة
لأنني في دياجي القربة الجلى
وكم عانيت من هم ولكني
سيتقى البحر في رثني وأعصابي
وأطيا في تاتشدني .. تذكرني

★ ★ ★

أنا يا صعب أغنية وأوتار
فلا ظل يؤانسني ، ولا خل
فأرحل دائما حيث الهوى يصفو
مع الاحباب اوسميتي وشاراتي

ورؤياكم أناشيد تؤرقني
ينادميني ، ولا عين تطاوعني
هناك الروح تهوى جنة السكن
فهم قلبي .. وهم عيني .. وهم أذني



في مآب

الوطن العربي

دولة قطر ابراهيم حريص

تفتح « الثقافة » نافذة تطل منها على الوطن العربي ومنها تتلطف فتجوب رحابه وتجوس دياره ، وتتعرف على الحياة فيه ، وترصد الحركات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية ، وتلحظ تطوره ومدى التصاقه بالحضارة الحديثة ، ولسوف تلتقط صورة من هنا وأخرى من هناك وتدرس وتمحص ، وتنقل كل هذا الى القارئ العربي .

وترى « الثقافة » أن تبدأ بالخليج العربي الذي يتمخض عن حركات فكرية أصيلة ، ويفرز تحولات اجتماعية وسياسية ، يريد أهله أن يتجاوزوا به عوازل تخلف ويزيلوا رواسب ماض ، ويسهموا في تطور الأمة العربية لتأخذ سبيلها الى عزة ومنعة ، وإلى حضارة انسانية تؤكد فيها شخصيتها المميزة وقوميتها الاصيلية .

وتجد « الثقافة » في الذكرى الخامسة لاستقلال دولة قطر ، سائعة لتبث أوضاع هذا البلد الذي يتخذ خطاه الوئيدة نحو مستقبل مشرق ، بعزم وإناة .

●● الثقافة

— ١ —

« قطر » وعاصمتها ، الدوحة « شبه جزيرة تبرز من الجزيرة العربية في وسط الخليج العربي ، وكانت جزيرة تحيط بها المياه من كل جانب ، فزحقت إليها الرمال من الاحساء ، وترسبت فأوصلتها بالير .

أرضها مسطحة تكسوها الرمال ، وتقل فيها الاثمار وترتفع درجة الحرارة عاليا ، والمياه العذبة نادرة بعيدة الغور ، لكن واحات صفيرة تنتشر فيها تنبت النخيل والاعشاب ، وعلى شواطئها بعض السهول والمراعي ، وفي جنوبها كثبان رملية عالية تنبع في سفوحها مياه عذبة ، تعرف باسم عامرة .

وسنها ياقوت الحموي ، بأنها قرية في أعراض البحر على سيف الغط بين عمان والعقيرة ، وأحسب أن الثياب القطرية تنسب اليها .

وصف جرير فيافيها وحزومها وبعد غورها ،

يقوله :

لدى قطريات اذا ما تولت
بها اليد غاولن الحزوم الفيافيا
لكن قطر ، اليوم ، لم تكن كما وصفها الشاعر
عبيد بن الطيب بقوله :
تذكر ساداتنا اهلكم
وخافوا عمان وخافوا قطر
وخافوا الرواطي اذا عرضت
ملاحس اولادهن البقر

— ٢ —

كان لقطر شأن في التاريخ القديم ، لكنه تاريخ يلفه الغموض ، فلم تسلط عليه الاضواء وما درس باحاطة وعمق ، غير ان بعثة دانمركية اكتشفت في شرقي الهلال ، قرب قرية « الماء » قبورا ورؤوس اسهم ونصالا وبعض رسوم قديمة ، ولعل مؤتمر الدراسات التاريخية للجزيرة العربية والخليج العربي الذي تستضيفه قطر بدعوة من اتحاد المؤرخين العرب ، ويشارك فيه ، الى جانب أساتذة من دول عربية واسلامية ، عدد من المستشرقين وعلماء التاريخ في جامعات عالمية ، ولعل الاكتشافات التي يطررها التنقيب المستمر يزيلان الغموض الذي اكتنف تاريخها القديم . ان بعض العلماء يؤكد ان انسان ما قبل التاريخ عاش في هذه المنطقة قبل حوالي خمسين الف سنة .

وتاريخ قطر السياسي لا ينفصل عن تاريخ الخليج العربي ، فهي جزء منه ، دخلها الاسلام في الوقت الذي فتحت فيه هذه المنطقة ، وتفرزت بكل العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تأثر بها الخليج العربي .

اما تاريخها السياسي الحديث ، فانها كانت جزءا من البحرين ، احتلها العثمانيون عام ١٨٧٠ وأخرجوها منها البريطانيون واحتلوها هم في عام ١٩١٥ ، وعينوا فيها مقيما عاما في عام ١٩١٩ فأصبح وضعها السياسي مماثلا لواقع الامارات العربية المتصالحة . بعد ان فرض المقيم البريطاني على أمها يومئذ ، معاهدة شبيهة بما فرض على تلك الامارات .

وبقي الاحتلال البريطاني يفرض سيطرته ويمارس سلطاته الى ان وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها .

هذه الحرب ، ككل حرب ، أفرزت تحولات جديدة ، غيرت خارطة العالم الجغرافية والسياسية والاجتماعية ، وأمل أهم هذه التحولات التي برزت في المنطقة العربية ، كانت زرع اسرائيل شوكة في قلب الوطن العربي ، وتدمية وقضم مضاجعه ، فكانت يقظة الغمير العربي على هذه المناسبة التي ضيعت وطننا وشردت شعبا ، هي التي رسمت طريق الكفاح المستمر ذي الجوانب المتعددة من سياسية واجتماعية وعسكرية ، وكانت قطر واحدة من الاقطار العربية التي تأثرت بهذا ، والتي أخذ نضالها سماته البارزة ، فانتزعت استقلالها من براثن التتمة .

وأخذت مكانها في جامعة الدول العربية بين شقيقاتها ، وانضمت الى هيئة الامم المتحدة ،

لكنها لم تنشأ أن تنضم الى دولة الامارات العربية المتحدة .
تلك لحظة موزعة عن تاريخ قطر السياسي .

— ٣ —

واكتشف البترول في قطر ، وكانت له قصة ..

انها ليست قصة التنقيب عنه واكتشافه واحتكاراته ،
انها ليست كونه طاقة هائلة أثرت بالحضارة وبيحة العالم
كله ...

انها ليست قصة الصراع الحاد العنيف ، العنفي
والغني ، المتعدد الاطراف والجوانب ..

بل هي قصة الحياة والحضارة في هذا البلد وفي كل
بلد عربي تبع في أرغسه .. هي قصة الذين امتلكوه ،
فاحتسوا استغلاله ، والذين لم يحسنوا .

انها قصة تأثيره في تغيير تفكير الانسان ونفسيته
وتبديل طراز حياته وعيشه .

انها قصة تفاعل قطر بالاحداث التي برزت في الوطن
العربي ، وتفاعلها مع الاحداث العالمية .

هي قصة التحويلات التي ظهرت في هذا البلد ووضعت
في عتبات التقدم والحضارة .

انها قصة جدوية بالدراسة والتبصر .

فما هي ؟ ..

— ٤ —

منذ أن تحررت قطر من الاستعمار البريطاني الذي
ظل يطمح على قلبها حينما لم الدهر لم يكن قصيرا ، أخذت
تنظر بعين الى واقع مؤلم ، وبعين أخرى الى مستقبل لا تريده
يستمد من الماضي ظلمته ، وانما تريده مشرقا يمنح الغير
ويقوم من حياة الناس . فاتجهت في طريقين يتلازمان ويتفاعلان
مصريا .

فالاتجاه الاول ، كان قوميا تؤكد وشائج من دين
ولغة وتاريخ ، فانسببت الى جامعة الدول العربية ، وتأثرت
بجميع الاحداث التي ظهرت على الساحة العربية واثرت
بها ، وأسهمت بكل نشاط سياسي واجتماعي اقتضتهما
طبيعة المرحلة التي تمر بها الامة العربية في صراعها
العنيف ضد التيارات الاستعمارية ومحاولات الاحتواء التي
عكستها سياسة فلسطين وما نتج منها .

وثمة أمر يبدو غريبا على المراقب السياسي ، هو أن
قطر لم تنضم الى دولة الامارات العربية المتحدة ، بالرغم
من ارتباطها المصري بدول المنطقة .

ان أمير قطر ، سمو الشيخ خليفة بن حمد ال ثاني ،
كان أحد اصحاب فكرة اتفاقية دبي التي عقدت في مسام
١٩٦٨ ، وبموجبها قام اتحاد يضم تسع امارات من بينها
قطر ، لكنه ما لبث أن انفض ليأتي على انقاضه اتحاد جديد
يضم سبع امارات ، لم تكن قطر واحدة منها ، بالرغم من
ايمان أميرها الراسخ بأن الاتحاد بين دول الخليج العربي
ضرورة مصيرية تحتمه المصالح المشتركة العليا لكل المنطقة

وللوطن العربي جميعه ، وبالرغم من أن سموه يرى ،
ويرى معه شعب قطر ، أن الوحدة أو الاتحاد سبيل القوة
والمنعة ، ولينة أساسية للوحدة العربية الشاملة ، وبالرغم
من التزامها الصحيح المجدي بكل القضايا القومية .

فهل «ان جنوح قطر» الى الاستقلال في معالجة
شؤونها الداخلية ، هو الذي جعلها لا تنضم الى الاتحاد ، أم
ان رغبتها بعدم الارتباط بمنطقة اقليمية داخل جامعة
الدول العربية ، قد يعد من تصرفاتها الوطنية في معالجة
ما خلفه الاستعمار في المجتمع القطري ، لتنهض به وفق
استراتيجيتها العامة ؟ ..

أما الاتجاه الثاني ، فقد كان وطنيا ،

ان « قطر » ورثت تركة مثقلة برواسب سياسية
 واجتماعية وثقافية خلفها الاستعمار ، وكانت عميقة
الجنور ، متعددة الجوانب .

كان اقتصادها ، قبل اكتشاف البترول ، يعتمد على
صيد اللؤلؤ ، وقد بارت تجارتها بظهور اللؤلؤ الياباني
الاصطناعي ورخص ثمنه ، وعلى صيد السمك والاسفنج ،
وكان البريطانيون يحتكرونه ، والتجارة التي كان يمارسها
بعض القطريين ، وتقوم شيئا من اقتصاد البلد ، ما كانت
تعارض بالقدر الكافي لتركيز اقتصاد مبني على أسس ثابتة
متينة ، والبحر الذي تطل عليه ، كثيرة خلجانة ضحلة مياهه
لا تساعد على بناء موانئ صالحة لرسو السفن الكبيرة ،
وليست أرضها قابلة للزراعة ، والتعليم كان نفاقه
ضيقا ، أما الحياة الاجتماعية فقد كانت بدائية ، أناس في
مدن هي أشبه بالقرى ، وأناس في ريف مهمل ، وآخرون
يجوبون البادية بحثا عن ماء وانتجاعا لكلا ، مما
نادران .

كل ذلك ، جعل الحياة في قطر ، قبل استقلالها ،
قاسية مبردة ، فيها ضنك وشغل عيش ، وفيها جهل
وفقر .

— ٥ —

لكن الامر أصبح اليوم مختلفا جدا في كل الاوضاع
العامة والخاصة ، تباين في الحياة ، واختلاف في العيش ،
بين ماضٍ وحاضر ، ورؤية جديدة متبصرة لماضٍ وحاضر
ومستقبل ، امتلاك الحرية كانت مسلوقة ، وميمنة على
اقتصاد كان يبتزه المستعمر ، وتحرر ارادة كانت مغفولة ،
تهدف الى تغيير حياة الانسان .. الانسان الذي هو العنصر
الاساسي لكل تطور حضاري ولكل تنمية اقتصادية
 واجتماعية . فقد يعلم الانسان ، ولا يبقى أميا ، وقد
يشيد له مسكن صحي مريح ، ويتبدل مظهر حياته وتتوفر
له الرعاية الصحية ، لكن ذلك لا يكون كافيا .

ان الاساس في الانسان العربي بعمامة ، والغليجي
بخاصة ، أت تتبدل عقليته وتتغير نفسيته ، بما ينسجم مع
التطور الحضاري ، ويتفاعل بقوة بالغة مع المعطيات

وانه من المهم أن يوضع الانسان في مناخ حضاري ومدني ، لكن الاهم منه ، أن يكون الانسان نفسه حضاريا بروحه وعقله ، مدنيا بسلوكه وممارساته ، فالانسان هو الذي خلق الحضارة وطورها ، والحضارة هي التي طورته عقل الانسان وصقلته .

من هذه المنطلقات ، كانت الرؤية في قطر ثابتة تسمى الى تبديل جذري لعقلية الانسان القطري ونفسيته ، بما يتناسب مع تطلعات الانسان العربي بعامة ، الى مستقبل يترسخ فيه فكر قومي سياسي واجتماعي ، يستوعب مشاكل الحياة ، ويكون قادرا على الاخذ والعطاء .

ومن هذا كله ، رسمت الدولة استراتيجيتها للتنمية الاجتماعية والاقتصادية لكي تتخطى الحواجز والسدود القائمة ، أو تلك التي تظهر على الساحة عند التطبيق العملي ، وانها لرؤية صادقة ، أعطت نتائج مرضية وحاسمة .

- ٦ -

لقد أخذت قطر ترنو الى اقامة دولة لها مقوماتها السياسية وتنظيماتها الادارية ، فاعلنت الدستور ، وهو من وقادر على استيعاب الفكر الدستوري السليم والتنظيم الاداري والحقوقى ، من أجل الانتقال الى مرحلة تكون أكثر عمقا وأشد رسوخا وأغزر عطاء للانسان الذي يحيا في ظل هذا الدستور .

والدستور هو الذي رسم للحياة الجديدة اسلوبها ، ومنه انطلقت مفاهيم لمناهج الحكم الذي ظل هدفه خير الناس وحريةهم وتبديل حياتهم بما هو أفضل .

والدولة ، وإن لم تتوسع بأحداث وزارات ، فانها قد جمعت عدة اختصاصات في وزارة واحدة ، بمقدار تماثلها وبالقدر الذي اقتضاه الواقع الجغرافي والسكاني والامكانيات المتوفرة لسد حاجاتها التي تتزايد .

ولقد كان الاعلام والتعليم والشؤون الاجتماعية ، أهم ما انصرف اليه الاهتمام .

ففي مجال الاعلام ، أحدثت له وزارة في عام ١٩٧٢ ،

تضم أربعة أقسام ، هي :

١ - الاذاعة والتلفزيون ، فالاذاعة أحدثت من ذي قبل ، وكان بثها خيقا في نطاق محدود ، فتوسع ، والعمل يجري ، الآن لتنفيذ مشروع لاذاعة تسمع الوطن العربي والعالم ، صوت قطر . أما التلفزيون ، فقد بدأ بثه في عام ١٩٧٤ ، وقد ربط من جديد بالاقمار الصناعية ، وقصد استطاعت قطر التقاط البث التلفزيوني العالمي ، لتعيد بثه في نفس المجال .

٢ - المطبوعات ، يتولى هذا القسم نشر المطبوعات



المحطة الأرضية للاتصالات عبر الأقمار الصناعية التي تربط قطر بالعالم وأحدى مقومات الدولة العصرية ...

المحلية والصحف والمجلات ، ومراقبة المطبوعات التي تدخل البلاد ، لاستبعاد ما يشوه التراث ويسيء الى الاخلاق العامة أو يضر بالمفاهيم القومية والوطنية .

ولقد تقرر انشاء مؤسسة قطرية للصحافة ، تصدر عنها صحف ومجلات ، وبدأت الدراسات الهادفة في وزارة الاعلام ، لتأسيس مطبعة حكومية حديثة ، لتقوم بطباعة ما تحتاج اليه الدولة ، وما تصدره من صحف ومجلات ، وتصدر الآن في قطر مجلة الدوحة والفجر والنهد وغيرها .

٣ - الثقافة والفنون ، وهو يرمي الى الثقافة العامة والفنون الشعبية والمسرح ، ولقد تم بناء مسرح حديث ، تمهيدا لانشاء فرقة وطنية للفن والغناء والتمثيل .

٤ - الآثار والسياحة - لقد تم مسح شامل للمناطق الاثرية في قطر ، لوضع خطة للتنقيب عن الآثار ، والتعرف من خلالها على تاريخ البلاد ، وهذه الغاية شيد متحف يضم الآثار التي اكتشفت ، وما قد يكتشف ، كما يضم أقساما لمراحل التطور التاريخي الذي مرت به البلاد منذ القديم ، وانشأت فيه بحيرة ترسو فيها نماذج من سفن وزوارق ، كانت تمخر مهاب الخليج والبحار ، الى جانب متحف للحايع المائية .

ورسمت خطة لاستغلال الشواطئ والاماكن الاثرية سياحيا ، باقامة فنادق من درجة ممتازة ، ومنشآت سياحية أخرى ، لاستقبال السائحين .

أما في مجال التعليم ، فان قطر لم تتل منه في الماضي نصيبا يذكر ، فالإلمية متفشية والجهل سائد ، ولقد قامت محاولات وبذلت جهود كبيرة لتغيير هذا الواقع المؤلم ، فانشأت المدارس في المدن والريف ، لكل مراحل التعليم ، وهو مجاني ، مما أعطى هذه المدارس قدرة على استيعاب أكبر عدد من الطلاب .

يبدأ الجغرافية والسكانية ، ولعاجاتها المتطور .
والمستقبلية .

ففي البلاد ثروة سمكية هائلة ، لا تستغل بالقدر الكافي إلا محليا ، وترسي الخطة الجديدة ، الى الاستفادة من هذه الثروة ، بصيد السمك وتعليبه وتصديره ، الى جانب تنمية انثروة الحيوانات التي تفتقر اليها البلاد لتأمين حاجتها من اللحوم وغيرها .

أما الغاز الطبيعي ، فيعتبر الى جانب البترول ، مصدرا هاما للطاقة ، وقد بدء باستغلاله في التصنيع ، لتغذية معامل الاسمنت التي أحدثت مع مصانع مواد البناء الأولية كالمطابق والرخام والالمنيوم واستغل الغاز في توليد الطاقة الكهربائية لانارة المدن ، وبدء بتحضير مشروع لانارة الريف كنه ، ومشروع لتحلية مياه البحر ، وبرزت بدايات هامة لصناعات أخرى ، كصناعة المواد الغذائية، مثل الدقيق والخبز والحلويات .

ولقد تعاقدت حكومة قطر مع فرنسا ، على اقامة مشروع للبتروكيماويات ، برأسمال قطري - فرنسي ، وقد يوشر باقائه ، وسينتهي العمل من تشييد مصانعها في في عام ١٩٨٠ ، لتبدأ الانتاج .

أما الزراعة ، فلها شأن آخر .
عرفنا مناح قطر الصحراوي، وعرفنا طبيعة أراضيها ومدى صلاحها للزراعة ، وندره المياه ، وبعد غور الجوفية منها ، وقلة الامطار لكن بعض هذا أو كله ، لم يكن ليشي دولة قطر ، عن التفكير باستغلال ما يمكن استغلاله ، وزراعة ما يمكن زراعته من أراضي .

لقد تم مسح شامل لجميع أراضي قطر ، وصنفت كما يلي :

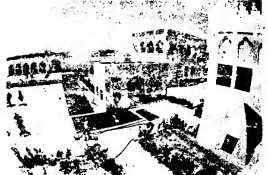
- ١ - أراضي ذات صلاحية عالية للزراعة ، وهي ما تعرف بأراضي « الروضات » ، وتقع في المنخفضات .
- ٢ - أراضي متوسطة الصلاحية .
- ٣ - أراضي صالحة للزراعة تحت ظروف خاصة .
- ٤ - أراضي لا تصلح للزراعة .

ومن هذا التصنيف ، توسعت الزراعة بعض الشيء ، فحضرت الآبار الجوفية ، وأقيمت مزرعة نموذجية ، أصابت حظا كبيرا من النجاح في زراعة الخضار والفواكه وغيرها .

هذه لمحة قصيرة وسريعة عن « قطر » الدولة العربية الناشئة ، التي تريد أن تأخذ مسيرتها في الركب الحضاري، لكن هذه اللمحة لم تستوعب شؤونها وشجونها كلها ، فثمة أمور وقضايا لا بد من بحثها باستفاضة ، كالحركة الفكرية والثقافية ، والتنمية الاجتماعية ، والركائز التي تعتمد عليها التنمية الاقتصادية ، ولنا عودة الى دراسة هذه القضايا ، في القريب .

ابراهيم حريب

للبحث صلة



فن المعمار القطري ، أحد أبرز ما يحتويه متحف قطر الوطني .

وبسبب النقص الكبير في عدد المعلمين ، تعاقدت الدولة مع مدرسين عرب ، وفي خطتها لتحقيق الاكتفاء الذاتي ، فأنشأت كليتين للتربية ، تعدان المعلمين وتؤهلانهم للتدريس وكانت نواة الجامعة القطرية التي بدأت تؤدي مهمتها التعليمية ، وفق برامج مستوحاة من أرقى الجامعات في العالم ق وتضم عشرين قسما .

والدولة ترعى الشباب ، فهم عماد المستقبل وعدته ، فأنشأت لهم مدينة رياضية ، سوف ينتهي العمل من بنائها عام ١٩٨٠ ، لتستقبل الرياضيين ، يتلقون تدريباتهم ويمارسون رياضتهم .

وكان للشؤون الاجتماعية حظ من الاهتمام كبير ، فتوفر العمل لجميع العمال بظروف مناسبة وأجور متكافئة وكانت الرعاية الصحية شاملة للجميع ، فأنشأت مستوصفات تضم أطباء من مختلف الاختصاصات ، وشيدت المساكن الشعبية ، ووزعت على ذوي الدخل المحدود ، وفي خطة الدولة تشييد المزيد منها ، لتكون بدلا للمساكن القديمة التي لا تتوفر فيها شروط صحية ولا سكنية .

— ٧ —

ولا بد من نظرة الى المستقبل في ضوء معطيات الحاضر .

ان قطر تعتمد كليا في اقتصادها على البترول الذي أشارت الدراسات الى عدم استمرار تدفقه والى أن احتياطيها الكامن في جوف الارض ، سوف ينضب ، ولن يكون مجديا الاعتماد على هذه الثروة وحدها في رسم سياسة اقتصادية متطورة وشاملة تبقى بعيدة عن المخاطر .

ان الاتجاه الجديد قد انصرف الى وضع خطة شاملة لتوزيع الاقتصاد على أسس ثابتة ، مراعاة للتزايد السكاني وتأمينا لمستوى رفيع من الحياة ، ومسايرة للتطور العام العالمي ، وتشمل هذه الخطة ، الصناعة والزراعة ، ولوضع هذه الخطة موضع التنفيذ ، تم مسح اقتصادي شامل لقدرات

الفرات

الجَرَّارات الزراعية الأفضل

شركة الفرات لصناعة الجرارات ^{صنع}

٦٠ حصان

٧٠ حصان

٨٠ حصان

حلب - هاتف: ٣٦٣٠٥
برقياً: الفراتكو



EUPHRATE

يعد الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي من أقدر الكتاب المصريين في تاريخ الادب العربي الحديث . انه قوة ثقافية نادرة . مفكر ومجدد موهوب ، مؤمن بفكرته ، مخلص لرسالته . ويرجع الى الاستاذ الخفاجي اغضل في نجاح جهوده « رابطة الادب الحديث » في القاهرة ، وفي ابراز خير مآثر الادب المصري والتتويج بشعرام البسلام العربية وآثارهم الخالدة . وهو في مصر مبعث حركة ادبية بما أخرجه من آثار ودراسات فكرية شاملة . نلمح في نقده الروح الصافي وتوخي الانساف واستقصاء الحسنات والتنبيه في لباقة وهدوء الى الاوهام والاعطاء . لذا فهو جدير بالدراسة والتقدير . فمن حقه علينا ان نؤذي واجب الانصاف نحو أعماله الحية لنصرة انعلم والادب والفن ، وخدمة العروبة والاسلام . . كان لقائي به في داره بالهرم مساء يوم ١١/٨/١٩٧٥ ودار بيننا الحوار التالي . .

س ١ : منذ متى بدأت تشاركون في الحياة الفكرية والادبية ؟

ج ١ : منذ عام ١٩٣٠ وكانت الحياة الادبية آنذاك فيها خصب وثراف ، وكانت المدارس الادبية والشعرية والنقدية كثيرة ، والمعارك بينها محتدمة ، فبدأت الاتصال بهذه المدارس والكتابة في الصحف والمجلات كالاهرام والجهاد وكوكب الشرق : الوادي وابولو والرسالة ومجلة الازهر وسواها .

س ٢ : لمن قرأتهم وبمن تأثرتهم ؟

ج ٢ : قرأت لكل الادياف العرب القدامى والمحدثين والمعاصرين ، وقرأت كل الآثار الادبية الغربية المترجمة . والحقيقة انني لم أأثر بفرد ، وانما تأثرت بالتراث عامة ، وبالقديم والحديث والمعاصر منه بصفة خاصة .

س ٣ - هل لديكم معاولات في القصة والمسرحية ، وما هي الآثار التي نشرتموها ؟

ج ٣ - كتبت قصصا نثرية وشعرية كثيرة فمن القصص التاريخي الذي كتبته كتابي (مواكب الحسرية في مصر الاسلامية) وكتابي (مواكب النبوة) ومن القصص العذري قصتي (نشيد الصحراء) .

لقاء مع الدكتور خفاجي

اعداد سلمان هادي بطمة

س ٤ - لقد برزت (رابطة الادب الحديث) منذ زمن طويل ، فهل لنا أن نعرف النشاط الذي قامت به خلال الفترة الاخيرة ؟

ج ٤ - ١ - قامت الرابطة خلفا لمدرسة ابولو التي أسسها أبو شادي ومدرسة رابطة الادباء التي أسسها ابراهيم ناجي .

٢ - قامت الرابطة بكثير من النشاط الادبي فهي تقيم منذ امد طويل مواسم ادبية وشعرية متعددة كل عام . وهي تحتضن الادباء العرب في كل مكان وتعمل على تقوية الصلات الادبية والفكرية بينهم . وقد طبعت الكثير من الكتب للادباء المعاصرين ومن بين الكتب التي طبعتها مدرسة ابولو الشعرية ودراسات في النقد المعاصر وغير ذلك .

٣ - عملت على تكريم الادباء الكبار وتشجيع الادباء الناشئين منذ قيامها .

٤ - رصدت جوائز كثيرة للادب والشعر والقصة اعواما عديدة .

س ٥ : هل يمكن أن تعدثوننا عن دور الاديب المصري في تنمية المجتمع ؟

ج ٥ - قام الاديب المصري بأعمال كثيرة :

١ - هو الذي غذى الحركات الوطنية في مصر والعالم العربي .

٢ - هو الذي دعا الى الحرية ودافع عنها .

٣ - هو الذي دافع عن حقوق الانسان في كل مكان .

٤ - هو الذي عمل على دعم الحركة الثقافية والادبية والفكرية في مصر والعالم العربي .

٥ - فضلا عن انه دعا الى خدمة المجتمع والنهوض به ثقافيا واقتصاديا واجتماعيا والى اداء المجتمع لواجبه في سبيل رفاهية الفرد وسماعته . وعمل الاديب المصري في تنمية المجتمع باستمرار متواصل ودائم دون انقطاع .

س ٦ - هل ترفضون حركة الشعر الحديث وما هي سلبياته وايجابياته ؟

٦ - لا اعتبر الشعر الحر لاسباب كثيرة بسطتها في احاديث وسقالات ودراسات طويلة . فهو لا يمثل المشاعر

العربية ولا يمثل حركة الفكر والازدهار الفني في الشعر المعاصر . وليس فيه الموسيقى التي تهز القلوب وتشير العواطف . وليس له حظ من القافية التي تجعل الغناء به صالحا . ولا يرجع الى امالة او ابداع فني انما يرجع الى محاولة للافلات من قيود الشعر والشاعرية وهربا منها .

اما ايجابياته فلا اعد لايجابياته تتركز الا عند بعض الاصلاء من امثال نزار قباني ونازك الملائكة وفدوى طوقان وبدر السياب .

واما سلبياته فكثيرة جدا واكثر الذين نظموا منه نظموا الشعر العمودي وكان شعرهم العمودي اكثر ايجابية وتأثيرا وروعة . وراجع هذه القصة في كتابي (الشعر العربي الحديث ومدارسه) الجزء الثاني من الطبعة الثانية .

س ٧ - هل تؤثر الادارة وسير التدريس في الجامعة على اعمالكم الادبية ؟ كيف توفقون بينهما ؟

ج ٧ - لا تأثير لعمل اداري عندي على اعمال الادبية فلكل وقته ولكل مجال التفكير فيه . وان كان العمل الاداري يقلل بلا ريب من اوقات الفراغ للابداع الادبي .

س ٨ - صدرت لكم آثار جادة كثيرة من الفكر والادب . ما هي المشاريع التي تتولون اصداؤها في المستقبل ؟

ج ٨ - اقوم بأعمال كثيرة من مثل :

١ - اصدار دائرة معارف عن اعلام الادباء المعاصرين .

٢ - اصدار دائرة معارف عن اعلام الصحابة .

٣ - اكمال تفسير لي للقرآن الكريم الذي طبعت منه ١٣ جزءا وبقي منه ١٢ جزءا .

- اخراج كتب ادبية وفكرية مخطومة كتبتها في فترات متعددة ولم اطلعها حتى الآن وتبلغ نحو ال ٢٠٠ كتابا .

٥ - طبع بعض كتيبي المطبوعة طبعا جديدة مزينة ومنقحة .

مع الآداب العالمية

علينا إعداد احتياطي يرت الثورة
من بعدنا ..
بالوفاء بسوا.

أيتام ذبح آباءهم اللصوص الامبرياليون اليابانيون .
وكذلك فقد قدم الى القواعد اولاد غيرهم من مختلف
المقاطعات الاخرى .

وهكذا فقد كانت معرفة كيفية اعداد الايتام والاولاد
الاخرين وتاهيلهم من أهم ما جابه ادارات القواعد من
اعباء على كثرتها . وكان الرفيق القائد مدركا ظروف
الحياة في القواعد ادراكا تاما ، اخذا بعين الاعتبار مدى
أهمية اعداد الاحتياطيين ، فانتدب منذ البداية جميع
التدابير اللازمة لحماية جميع الاولاد وتكوينهم واعدادهم،
ومنحتهم مرتبا خاصا مميذا . وقد بنيت في جميع قواعد
الانصار مدارس لفرق الاولاد ، واقتضى ان يكون فيها
احتياطيو الثورة الكورية .

وقد استخدمت اكبر المباني في قواعد الانصار لصالح
المدارس ، واحيط كل شيء بعناية تامة سواء من حيث
انتقاء الكتب واختيار المعلمين بين أكثر رفاق منظمات
اتحاد الشبيبة الشيوعية خبرة ورفعة في مؤهلاتهم وتاهيلا .
وعلى الرغم من كثرة اشتغال الزعيم في قيادة الكفاح
المسلح الضاري في سبيل دحر اللصوص الامبرياليين
اليابانيين ، فقد أكثر من ترده الى مدارس فرق الاولاد ،
ليعلم المسؤولين الرئيسيين فيها مدى أهمية تكوين الاحتياطيين
الثوريين ومستوى رفعة شرف هذا الواجب . وقد زودهم
بالتعليمات حول قواعد تربية الاولاد ممن يعدون لتحمل
اعباء مستقبل البلاد ويتحولون وينتظرون مع مرور الأيام
وهم يكبرون ، فيصبحون مناضلين ثوريين مخلصين ، وفي
سبيل تحقيق هذا الهدف يجب أن ينموا ويثقفوا وترعرعوا
في أحضان الافكار الثورية منذ نعومة أظفارهم .
(... انكم براغم ازهار بلادنا . انكم دعانسم
مستقبلا ، نسعد لسعادتكم ، ونسر لرؤيتكم وانتم نتمون
نمرا صالحا .

(فاكبروا بسرعة وبهزم . ولكنكم لكم بالنصر ثقة
كاملة . ومهما تكن الشدائد والمصائب ، أتركوا خيبة الامل
والتشاؤم جانبا لتصبحوا نغمة العامين في وطننا
وقدوتهم (...) .

لقد قال ذلك عندما زار مدرسة فرق الاولاد في قاعدة
الانصار في (وانغ شين) والتهيت اقواله كالصعلة لتثير
الطريق امام أبناء العمال والفلاحين الفقراء ممن سلبت
منهم الامبريالية اليابانية اوطانهم وانوا تحت وطأة
الاستغلال والظلم والظلمين وبقيهم ، وكان
مبدأ رائدا للثورة ، واصبح درسا وعبرة للشبيوعيين الكوريين
بضرورة تثقيف الاجيال المقبلة واعدادهم في جميع
الطرق .

يعلق الرفيق (كيم ايل سونغ) ، الزعيم الذي
يحترمه حزبنا واربعمون مليون كوري ، يعلق أهمية كبرى
على ابناء شهدائنا الثوريين ممن ضحوا بحياتهم في معارك
ضارية خاضوها في سبيل حرية شعبنا وتحريره . وقد أعد
الزعيم مخططا بعيد المدى منذ اول أيام الكفاح ضد
اليابانيين ، وسار حزبنا على الدوام على السياسة الرامية
الى تربية ابناء الابطال الثوريين ليجعل منهم ثوريين
صالحين قادرين على أن يرثوا قضية الثورة من بعد
اسلافهم اذا ما تركوها قبل استكمالها ، للبقاء عليها
والحفاظ بها في تطور مستمر . وكان النتيجة ، أن ابناء
هؤلاء الثوريين الذين ضحوا بأرواحهم واولاد آخرون
ينعمون الان بحياة لا ينتقص فيها شيء ، وهم يعيشون في
حرارة قلبي الحزب والزعيم ، يتعلمون حتى يرتقوا ،
ليصبحوا عندما يكبرون دعائم بلادنا ، مناضلين شيوعيين
حقيقيين قادرين على حمل مستقبل وطننا .

وفي كل مرة أراهم ، فاني أثار تأثرا بالغا اذ اذكر
المنهاج الذكي الفطن ، والفضائل العالية ، وأتذكر عناية
الرفيق القائد (كيم ايل سونغ) ومحبة العميقة - لقد
أنشأ احتياطيو الثورة الكورية وثققتهم في لهيب الثورة
والكفاح المسلح ضد اليابانيين .

والحقيقة ، ان الرفيق (كيم ايل سونغ) قد كرس
نفسه وروحه لبناء احتياطيو الثورة الكورية بناء مدبجا منذ
أولى أيام الثورة . وقد نظم هذا العمل تنظيما أكثر
فعالية خاصة بعد تكوين قواعد الانصار بإدارته في مناطق
(مندشوريا) الشمالية الشرقية . وفي بداية الثلاثينات ،
وصل الى شمال شرق (مندشوريا) عدد كبير من الاولاد ،

ولم يشق الطريق لتعليم الاولاد جميعا في القواعد وحسب ، وانما اعتنى شخصيا بحياة عناصر فرق الاولاد وبتدريبهم ، ناهيك عن الطعام والملبس والمأوى . وبينما كان نفسه يكافح وملابسه بلا بطائن طوال شدة برد الشتاء وقره ، فقد كان سهره على توفير الملابس السميكة المجودة الملبدة لعناصر فرق الاولاد وأغطية ناعمة وقبعات صوفية ، لا تفتر قط ، بينما كان هو نفسه وعناصر القواعد يأكلون قشور الاشجار وجذور الحشائش . وحرص على أن يمكن الاولاد من قضاء أيام في بيوت كبيرة واسعة فسيحة ، وتوفير الغذاء الكافي لهم .

وكانت صعوبة ادارة مدرسة في ظروف تلك الفترة تفوق كل تصور ، فكثيرا ما خاض الانتصار معارك دامية للحصول على دفتر أو على قلم . ولكن مهما تكن الظروف فلقد كان الزعيم الاب يولي الاولاد قبل كل شيء اهتماما بالغاً ويوزدهم بالصنائح الخاصة ، فيتكون جيل مكافح ثوري معصم عنيد قادر على التغلب على الصعوبات جميعاً بقدرة قتالية لا تقهر ، ملتهب بحقد شديد على الاعداء ويسير خلف الزعيم بقلب واحد وبروح واحدة .

وكلما تذكرت أحداث تلك الايام تعود بي الذاكرة الى الفترة التي تبنى فيها الرفيق القائد عناصر فرق الاولاد في جبل (ما آن شان) وأغدق عليهم من عطفه الحار .

لقد زار الرفيق (كيم ايل سونغ) (ما آن شان) في اذار ١٩٣٦ ، وكانت رحلته الى (ما آن شان) عبر (نان هو تو) و (مي هون شين) في أعقاب الحملة نحو (منسد تشوريا) الشمالية الشرقية ، عندما تغلب على اضطرابات خطيرة إثارها النزاع بين اليساريين المتطرفين وال (مين سينغ دان) التي قادها القوميون المتمصبون والانقساميون، ودفع خلالها الثورة الكورية بعزم جديد ، اذ مرت الثورة بأزمة فائتقدها . ثم نشط تشكيل الاتحاد لاعادة بناء الوطن وأقام في الوقت ذاته قواعد الانتصار في جبل (بيك دو) . كان دائم السهر يكاد لا ينام ، وهو ينفذ تدريجيا مرحلة تلو المرحلة مخططا حذقا ذكيا لاشمال لهيب الثورة وتسميرها ، حتى غدت تنشر الرعب والذعر في كل مكان من أقصى البلاد الى أقصاها .

وعلم في تلك الفترة بأن فرق الاولاد قد تجمّعوا في (ما آن شان) ، فترك (مي هون شين) وتوجه الى ما آن شان ، على الرغم من كثرة مهامه . وغادرتنا (مي هون شين) لمراقبته .

في معسكر سري في غابات (ما آن شان) في قلب مقاطعة موسونغ بضع عشرات من عناصر فرق الاولاد ، وكذلك رفاق من قسم الحركة والنقل يضم ورشة اصلاح

الاسلحة ووحدة خياطة ومستشفى . وكان الاولاد من عناصر فرق الاولاد قد جاؤوا عبر جبل (ني تو شان) بعد حل قاعدة الانتصار في شي تشانغ تسو ، وهرق الاولاد من مقاطعتي بين شي وهو لونغ ، وكانت أكثر بعدا . وقصد حضروا جميعا الى هنا منتقلين في الجبال مستترين عن أعين العدو وملاحظته وأبحاثه ، وبعد أن تم الاتصال فيما بينهم فقد بلغوا القاعدة بفضل مساعدة مراسلي الانتصار ممن سادفهم وهم يسيرون أرتالا بين الجبال .

ورغم كل مالاقيه من صعوبات ، فقد كان المتطرفون من القوميون لا يولونهم من العناية ما يستحقون ، وبهمولتهم ويسيتون معاملتهم ويعتبرون أنهم عبء على نشاطات الانتصار وأن في قربهم منهم مجازفة تعرضهم لكشف الاعداء معسكرهم السري ، فبنوا معسكرهم بأنفسهم في مكان آخر بأعماق الغابة ومنعوا عناصر فرق الاولاد من الاقتراب منه . وكان في هذا الحظر مقاطعة ، فلا يزورونهم ولا يزودونهم بالغذاء ولا يؤمنون لهم بطبيعة الحال ملابس تستر أجسامهم حتى عندما كانوا يرتعشون من البرد القارس خلال ذلك الشتاء القاسي . والادعي أن شقيق التفكير قد بلغ بولئك القوميون المتطرفين السخام حدا جعلهم يتهمون عناصر فرق الاولاد بالانتماء الى ال (مين سينغ دان) ، وراحوا ، بهذه الحجة ، يسيتون معاملتهم ويشتمونهم ، ووصموا كل من يبدي مطلقا نحوهم بأنه ينتمي الى ال (مين سينغ دان) .

وقد أمر قائد السرية الذي جلب عناصر فرق الاولاد من (نيتو شان) الى (ما آن شان) بأن تصنع لهم ملابس جديدة ، اذ لم يطق تحمل مشاهدتهم وهم يرتدون ملابس مهترئة بالية ممزقة ، فعمل القوميون المتطرفون بأنه عضو في ال (مين سينغ دان) وأعدموه رميا بالرصاص . وعلى ذلك ، فقد أصبح من الصعب أن تحسن معاملة عناصر فرق الاولاد والعناية بهم والاهتمام بشؤونهم على أي مستوى كان .

وبعد أن عانوا من المحن والبلايا ما عانوا ، وبعد أن وصموا بأنهم أعضاء في ال (مين سينغ دان) فقد كان عناصر فرق الاولاد يشتمون من كل جوارحهم ، عودة الرفيق القائد باقرب وقت ممكن ، وقد كان بعيدا في مند تشوريا الشمالية الشرقية .

ولحسن الحظ ، فقد جاء الرفيق (كيم ايل سونغ) الى (ما آن شان) بهذا الوقت بالذات ، عابرا الجبال والوديان في الثلوج العميقة . وما أن بلغ - ما آن شان - حتى ذهب الرفيق مباشرة الى معسكر فرق الاولاد السري . ولما انتشر خبر وصوله ، هب الجميع يشاركفون بأقصى سرعة ممكنة للقاءه والترحيب به . الا أن صيحات أفرادهم ما لبثت أن سكنت فجأة ، وانكمشوا جميعا خجلا ، لا يريدون الاقتراب منه أكثر من ذلك . لقد كان معظمهم في الرابعة عشر من عمره ، ولم يكن بعضهم قد بلغ السادسة

وقد الزهم المرض فراشهم ، فذهبوا اذ التقوا بالزعيم الاب ولم يعرفوا ماذا يفعلون . وعندما حاولوا النهوض بأنفسهم أو الجلوس أو الوقوف ، أخذهم بين ذراعيه ثم عاد فوضهم فوق أسرته ، جاعلا يده على جبينهم وهو ينظر الى ألوانهم ويستوضح عن تفاصيل ظروف اسابهم ومعالجتهم ولم يعلمه أحد من الانصار العاملين في المعسكر السري عن تلك الظروف . لم يكن التزام الاولاد فراشهم ناجما عن المرض ، وانما كان ناجما عن اعمال القوميين المتطرفين لهم ..

وملا المكان سكوت ثقيل مزعج . وتأمل الفريق القائد وجوه الاولاد وجوه الانصار العاملين في القاعدة ، وأمسك يده وسكون (هارمونيك) قديمة كانت بالقرب من رأس أحد الاولاد . لقد كان قديما جسدا ، لا يسمع صوت الموسيقى أو يكاد . وقال أحد الانصار : (ان الاولاد شفقون به كثيرا ، وهم جميعا يحبون العزف به) . فقال وكأنه يخاطب نفسه : انهم يحبون العزف بالهارمونيك (..) ووقف ، وبقي واقفا ساهبا في أفكاره ، وجال بنظره في أرجاء الغرفة من جديد . صحيح انهم كانوا ضمن غرفة ، الا أن تلك الغرفة كانت هزيلة بائسة لا ترد برد الجو الخارجي ، وهنا في هذه الغرفة الباردة أولاد مرضى في أسرته دون غطاء يغطيهم . وبعد أن طاف بنظره في الغرفة استدعى أحد الانصار ممن قدموا معه من - مي هون شين - ، وطلب منه أن يحضر اليه غطاءه .

وسرعان ما عاد ومعه غطاء ملفوف باتقان ، وكان الغطاء الذي يستعمله الفريق القائد نفسه وقد رنا ما كان يريد أن يفعله ، فجلبنا اغطيتنا ، فقال وهو يدفع بأغطيتنا برفق : (ان هؤلاء الاولاد مرضى ويرتعشون من شدة البرد ، لذلك فاني ان غطيت نفسي بمئة غطاء ، لن أتمكن من تدفئة قلبي) .

وفرد غطاءه ومده فوق واحد من الاولاد المرضى وغطاه به ، وكشفه من أطرافه ليمتع البرد من التسرب اليه . وغصت حناجر الحاضرين . وسأل كلا من عناصر فرق الاولاد عن سبب حضوره الى - ما أن شان - ، وكانوا جميعا أيتاما قتل الاسير يالون اليابانيون آباءهم ، وقد قاسوا في طريقهم الى هذا المكان بعد اخلاق قواعد الانصار من عهد كبد عن من المن الالية ، وعانوا مما لو كان الانصار انفسهم في محلهم لوجدوا صعوبة كبيرة في تحمله والتغلب عليه .

ورب قصة لا تزال ماثلة في ضميري ، انها قصة واحد من عناصر فرق الاولاد ، حضر من - شي شانغ تسو - مع

أو السابعة من العمر - فأتارنا لشهدهم هذا . لقد كانت وجوههم ، تورمة من الجوع ، وملابسهم مزقة معروقة مهترئة حتى السدى . كان عليهم لباس بشكل أو بآخر ، الا أنهم في الحقيقة كانوا يبدون شبه عراة ، يعجز عن وصفهم كل بيان .

ومع سذاجة صفرهم فقد دخلوا ، ولم يقتربوا من الفريق القائد بملابسهم المزقة رغم تعظيهم لرؤيته . وكان الفريق القائد قد دنا منهم مفتوح الذراعين ، الا أنه وقف جامدا دون أن ينطق بكلمة واحدة عندما توقف الاولاد . فهو الذي يعني بسعادة الاولاد عناية مميقة ويهتم بمستقبلهم اهتماما بالغا ، يأتي اليوم فيقاجأ اذ يجد براعم الثورة مظلومين مضطهدين مقهورين على هذا الشكل ، بينما كان يتوقع أن يجدها متفتحة تفتح كاملا . كم ادسى هذا المشهد قلبه مرارة .

فصاح بهم : (اقتربوا ، تعالوا بسرعة ..) واقترب هو ليقبل اصغرهم سنا ، وكان يقف في الصف الاول . (يا لهول ما عانيت من المن ١٠٠ وجوهكم متشققة جدا ..) وأخذ يستعرض بنظره وجوه الاولاد وهو يغطي بمعلمته ركبتى الولد ، وكانت مرضيتين للريح ، وتبسم وجهه . وبينما الاولاد من حوله ينظرون اليه ، كانوا لا يستطيعون رفع رؤوسهم ، فراح يلاطف الاولاد ويمسح بيده على رؤوسهم الواحد بعد الآخر ، بينما بقي ممسكا بالولد الصغرى بين ذراعيه .

لقد كانت محبة الفريق القائد العميقة ومشاعره وهو يلاطفهم بيده محبة أب يعانق ابنه ويقبله بعد فراق طويل ..

(... ايها الاولاد ، انهضوا رؤوسكم وارفعوها ، فاذا كنتم الان بلباس رث ، فليس ذلك بخطئكم ..) فآثرت هذه الكلمات اجهاشا في البكاء هنا وهناك بين الاولاد وتزايد انهمار دموعهم . كم كانوا يشوق الى هذه العناية الابوية الحارة ... لقد كانوا يعمى يحق لهم فيه ان يناموا في حرارة احضان امهاتهم ، بينما هم الان ها هنا في أعماق الجبال ، وقد تشموا واهنوا وعذبوا على يد القوميين المتطرفين ، بينما كانوا يأسلون أن يجدوا بقرهم ملجأ بعد أن لاقوا من البؤس والمحن مالاقيه ... على كسل ، فانهم قد تحلوا المحن جميعا بصبر ، ولم يذرفوا دما ، لا شوقا للبلاد من ولا ألما من حياتهم القاسية المديدة . أما الان ، فلا يسمعون الا زرف الدموع ، وكانت تنهمر أمام عمق تأثرهم بهذه اللحظة ، كما لو كانوا قد ضموا الى قلوب آباءهم هم أنفسهم ...

(فلننتقل الى الداخل ، ايها الرفاق ، فالاولاد يبردون) . وهكذا فقد مشينا حتى المعسكر ونحن نضع معاطفنا فوق الاولاد ، ونمسك بهم ونشددهم الى قلوبنا . واكتشفنا ان بعض افراد فرق الاولاد لم يتمكنوا النهوض،

يجب علينا اعداد احتياط يرثون الثورة من بعدنا

سبعة آخرين ، وبمد أن غاروا - شي شائع تسو - مع بعض من عناصر الانتصار ، تعرضوا لهجوم مباغت شنه الاعداء قبيل بلوغهم - ني تو شان - مباثرة ، فقتلوا عليه وأبادوا الاعداء ، وكان من نتائج ذلك أن اضطروا للانفصال عن الانتصار ، وتركوا وحيدين في الجبال ، في أعنف فترة من عاصفة ثلجية هوجاء . وكان بينهم اولاد لم يبلغوا العاشرة من أعمارهم ، ولم يكن أكبرهم سنا قد بلغ الرابعة عشر من العمر أو الخامسة عشرة . ولم يكن لديهم طعام ولا غطاء ليحموا أنفسهم من البرد . وتصعبوا لخطورة الموقف ، فأنهم لم يحددوا مع الانتصار أي موعد .

وتهب في قلب الجبال الصخرية والوديان السحيقة عواصف ثلجية هوجاء مرعبة مخيفة ، وارتفاع الثلج يفوق أربعة أقدام ، كانوا يخفرون في الثلج نهارا يلتقطوا الثمار السالطة من الأشجار ، ويلتصقوا ببعضهم ويشد واحد منهم نفسه إلى الآخر ليلا تحت شجرة يابسة ليناموا . وعندما بلغوا منزلا منعزلا وحصلوا على بعض من قطع طير الذرة ، أيا كبارهم أن يأكلوا وأعطوا إلى الصغار فيهم - ولكي يناموا ، كانوا يجعلون أصغرهم سنا في الوسط ، ولا يغمضون عيونهم خشية الحيوانات المفترسة ، ويسهر من حولهم مشدودين إلى بعضهم . وبالرغم من ذلك ، تعب وارهاق أنهم قوامهم بعد سير طويل على الطرق الجبلية ومن جوع ومن برد ، فأنهم لم يهبطوا إلى الطريق العام قط ، ولم يقتربوا من البيوت ، وإنما بقوا دوما في قلب الادغال . إذ أدركوا نتيجة تجاربهم في القاعدة وتدريبهم في مدرسة الاولاد إذا ما ذهبوا إلى الجبال فمن المحتمل أن يصادفوا الانتصار ويلتقوا بهم ، وأيقنوا أنهم لن يستطيعوا الانتقال إليهم من العدو إلا بانضمامهم إلى الانتصار . لذلك فعندما يقال للأصغر سنا ، الذين كان لا بد من حملهم فوق ظهور الأكبر مرات عديدة كل يوم ، ونومهم بين أحضانهم ، أن بإمكانهم الهبوط نحو القرية ، فقد كانوا يرفضون ذلك . فيستبعد الكبار كل فكرة من هذا القبيل .

وعشر أحد الانتصار على هؤلاء الاولاد يوما تأنهين في الغابات الكثيفة وجلبهم إلى هنا وروى بصوت حزين ما حدث عندما وصلوا إلى جبل - ني تو شان - . لقد أخرج الناس في - ني تو شان - أزهم العزير وأعدوا لهم طعاما . وعندما شاهدوا كوب الارز المغلي ، وكانوا لم يروه منذ زمن طويل ، فقد وضمو ملاعقهم بهدوء وخرجوا ليزرقوا بعض الدموع ، وقد تأثروا لذكرى آبائهم وأوتهم وأخواتهم وأصدقائهم الذين ماتوا جوعا نتيجة محلات أدبية شنها الامبرياليون اليابانيون .

(أيا الرفاق ... انظروا إليهم ، من هم هؤلاء الاولاد الموجودون بيننا هاهنا ؟ أنهم براءم الثورة ، وأنهم

يعتمدون علينا اعتمادا كلياً وينتظرون يوم انتصار الثورة على أحد من الجمر .

ولهذه الأسباب فانهم لم يهلكوا في المهب كما أنهم لم يضعفوا في مواجهة العواصف الثلجية . ان بدور الثورة مفروسة في نفوسهم ، وهي تنمو بقوة وبعزم لتصبح أشجارا سوف تكون دعائم النظام الجديد .

وأما أولئك الذين أغرقوا الاولاد في مثل هذا المذاب بينما هم يفاخرون قولا بأنهم ثوريون ، كيف يمكن أن يقال عنهم بأنهم شيوعيون ؟)

وكان صوت الرفيق القائد يرتعش ارداء . وبينما كان يلاطف رؤوسهم بيده وقده يسعى لتهنئة مشاعره ، سال يهدوء عن أحوالهم منذ أن وصلوا إلى جبل - ما ان شان - . الا ان أحدا من الاولاد لم يشك من البرد أو الجوع . حتى أصغرهم سنا ، فقد حانوا يفتخرون بهمز رؤوسهم عندما يسألهم عما اذا كانوا يشعرون بالبرد أو الجوع دون ان ينطقوا بكلمة واحدة . ونظرنا إليهم ونحن نتألمهم ، والسخط واضح في وجوهنا وقلوبنا تقطر دما ، يفترض أن يكون هؤلاء الاولاد يلعبون ويلهون بلعب الاولاد لو أنهم كانوا يعيشون في كنف آبائهم . وادرسنا مدى ما يمكن الاعتماد على هؤلاء الاولاد بعد الآن .

(.. ما هذا ؟ .. انظروا ... يقول هؤلاء الاولاد انهم لا يشعرون بالبرد رغم أن ملابسهم مهترمة ، ويقولون انهم ليسوا جوعا رغم أن الجوع قد أنهم قوامهم وكينانهم .

(.. وأكثر من ذلك ، نرى انه يصعب عليهم أن يسببوا لنا ألما ...) ، وقتم وجهه وأنفهم من جديد وهو يلقي نظرة حوله . وأجرى الرفيق القائد بنفس ذلك اليوم بالذات تحقيقا دقيقا حول الظروف المعيشية التي يعيش فيها عناصر فرق الاولاد ، والتقى بالانتصار جميعا حتى أولئك الذين يعيشون في جبل - ما ان شان - للوقوف على السبب في كونهم غير مباليين بسعادة الاولاد وهنائهم .

(يقال ان هؤلاء الاولاد قد انضموا إلى ال - مين سينغ دان - ، ولكن هل لكم أن تشرحوا لي ما الذي يجعلهم ينتشون إلى - مين سينغ دان - ، من فضلهم ؟ وماذا يمكنهم عمله في مجال ال - مين سينغ دان ؟ . كان صوته منخفضا الا أنه كان يبدو صارما رخيما جدا . ومن العاشرين من يتأثرون بالقوميين المتطرفين ويتعاطفون معهم ، ولم يتمكن واحد منهم من إيجاد أي عذر يقدمه إلى الرفيق القائد وهو الذي يعرف كيف يميز بين الابيض والاسود بوضوح تام وبصفاء كنور الشمس .

(.. فكروا بذلك مليا ، ما هو واقع هؤلاء الاولاد ؟ ان أهلهم جميعا قد ضحوا بأرواحهم في الكفاح ضد الامبرياليين اليابانيين - وهم أنفسهم ، على سفر سنهم ،

يجب علينا اعداد احتياطات يرفون الثورة من بعدنا

انه ليستحيل عليهم الذهاب الى مكان يسيطر فيه العدو مهما كان . واذا كنا نراهم وقد جاؤوا الى هنا لاحقين بالانصار فلان قاعدة الانصار قد اغلقت ، وهم يبحثون عن وسيلة ينتقمون بها لموت اباؤهم بطريقة او بآخرى ، وللالتحاق بالثورة .

(ما اسف ان يوصموا بنهم قد انخرملوا في ال - مين سينغ دان - . يا له من اجرام ما بعده اجرام . ليس هنالك اي سبب لهذا . وحتى فيما لو احيطوا بمنية . . لهذا فان خطاكم ليس فقط في انكم لم تعتنوا كما يجب ببعض عناصر فرق الاولاد ، وانما ايضا لاننا بصفتنا شيوعيون فاننا نولي الاولاد اعتبارا كبيرا لان مكانتهم كبيرة ، ونحن نحبهم ليس من الوجهة الانسانية فقط وليس لما في الاولاد من لطف ومن طيب ، وانما لان هدف تضالنا نفسه هو اتاحة الفرصة لهم وتمكينهم من التمتع بالعيش في مجتمع سعيد متحرر من الاستغلال والاضطهاد ، ان مستقبلهم في الثورة الكورية لامع ، ونحن نحبهم لهذا السبب .

ان ثورتنا تضال طويل صعب عسير ، وعلى هؤلاء الاولاد ان يواصلوا الثورة من بعدنا ، عندما نتركها قبل ان تكتمل ، وعندما لا يستطيعون السير بها في حياتهم حتى النهاية ، يترلاها الجيل التالي ويواصل الكفاح حتى يبلغ بالثورة حد النهاية ، ويحقق اهدافها كاملة ايا كان الثمن جيلا بعد جيل . فهذا السبب ولكي تكون مخلصين للثورة الكورية حتى النهاية يتحتم علينا تشكيل الاحتياطات ليرثوا الثورة من بعدنا ، وان نستطيع القول باننا قد قمنا بواجبنا كشوريين وانجزناه انا عندما نكون ، ونحن نتابع التضال في سبيل الثورة بكامل الجراءة والشجاعة ، قد اعدنا هؤلاء الاولاد ، ما دام المستقبل يعتمد عليهم .

(. واكثر من ذلك ، ان هؤلاء الاولاد وهم سادة ثورتنا في المستقبل ، هم اولاد رفاقنا الثوريين ومن وهبوا حياتهم ، وايديهم في ايدينا على طريق الهدف الواحد . فليس اهتمامنا بهم من قبيل قياتنا بما يحتمه علينا الواجب كثوريين وحسب ، وانما العناية بهم بحرارة واجب علينا مقدس . وعندما لا تكون قادرين على مثل ذلك ، لا يجوز لنا الادعاء باننا قد حافظنا على اخلاصنا الثوري تسيوعيين . . .)

وامر الرفيق القائد على وجوب صنع ملابس جديدة لعناصر فرق الاولاد بالقرب وقت ممكن . ولم تكن لدينا بذلك الوقت اي وسيلة لشراء النسيج . ومبركا يانه لم يكن هنالك لا نسيج ولا مال في تلك الغابات الكثيفة ، فقد بقي جالسا يفكر لبعض الوقت .

كان مستحيلا علينا ان نجلب اليه نسيجا ليراه فورا - وكنا حزنين جدا لذلك ، لا نطيع الصبر ولا ندري ماذا

نفعل . حتى ونحن نتمتع بنفسنا ، كنا لا نجد اي فكرة عما يمكن عمله للحصول فورا على النسيج لنصنع لبضع عشرة من الاولاد ملابس جديدة .

وجلس الرفيق القائد يفكر بسكوت ، ثم وضع يده في جيبه يهدوء ، واخرج منه شيئا متين التغليف ، وتوجهت عيوننا جميعا نحو ذلك الشيء ، ولما وجدنا انه كان مغلفا بهذا القدر من العناية ، فقد جان واضعا انه يحتفظ به منذ زمن طويل حمادة عزيزة تمنية .

(. ليس لدى اي شيء ، لا شيء سوى هذه النمنون ، وما هو الا مبلغ زهيد جدا ، ولكن علينا ان نشترى اي صدر ممكن من القماش لأكسامة الاولاد . ان الاولاد يرتدون ملابس مهترنة ، ولهم الافضلية الاولى) .

..... برين - بنشد بانفود ، الى الرفيق - سان هو - المفوض السياسي في السرية ، وأرسله الى - فوسونغ - ليشتري قاشا .

وعلمنا فيما بعد ، ان المبلغ كان عشرين - وون - ، (وون : يساوي ليرة سورية تقريبا) .

وبعد هذا المبلغ قصة طويلة . انه مبلغ اعطته امة (كانغ بان سوك) الى ارفيق القائد عندما غادر المنزل لتنظيم القطعات المسلحة ، وهو شاب . ورغم ان الام - كانغ بان سوك - كانت مريضة ، فقد كانت تعني برفاق ابنها في السلاح ممن كانوا يناضلون في سبيل الوطن واعتنيت باناس آخرين كما لو انهم كانوا ابناؤها هي نفسها . وكانت تسعد دوما بان تقدم شيئا لرفاقها في السلاح ولقد يبرون بهاها حتى عندما تكون هي نفسها جائعة . ولقد جمعت القروش قرشا قرشا بقيامها بأشغال الابرار وبغسيل الملابس تحرم نفسها من الاكل ، واعطت النقود لولدها . وعندما كان يتأهب للرحيل ، اخذته من يده وقالت : يجب ان تكون في جيب الرجل نقود للضرورة عند الحاجة .

وقاد الرفيق القائد المناضلين خلال الاعوام التالية الى - ليانغ شيانغ كو - وسلسلة - لا وييه لينغ - مجتازا عددا لا ينتهي من المحن والصعوبات ، وخلال عاصفة الماركان كلها وما فيها من ضغوط وخلال الماركان العنيفة التي شنت بخرارة حول قواعد الانسحاب وما فيها من عواصف وضغوط ، وخلال حملتين قاسيتين الى - مانسد تشوريا - الشمالية فقد كن يحتفظ بتلك النقود دائما مكتوزة فوق صدره ، اذ كانت تمثل الحب الحار وذكرى عميقة لوالدته . حب لا يمكن ان توازيه اي كمية من الذهب . وقد عاش طوال وقته بتعاليم امة وارشاداتها واستمد قوة ودعم تصميمه على التضال بفضل ذكرى جيبها الحار .

لم تكن سوى عشرين - وون - ، الا انها كانت تحمل ذكرى خالدة لا تنسى لام كرسيت حياتها كلها لاعادة بناء

يُغيب علينا اعداد احتياط يرثون الثورة من بعدنا

الوطن ، وقد ماتت على هذه الارض الغريبة محرومة من مشاهدة تحرير وطنها . لم تكن تقودا كثيرة . ولا يمكن ان يكس جميع الاولاد بهذه النقود . على أننا باستقراء عواطف الرفيق القائد ومشاعره عندما اعطى تلك النقود بما تحمله من المعاني المفعمة بحب أمه الحار . لتوفيق الهنام لعناصر فرق الاولاد ، برامح الثورة ، فقد تأثرنا تأثرا عميقا .

ن أولئك الذين سرتدون الملابس الجديدة التي تم شراؤها بهذه النقود تحمل حب الام - كانغ بان سوك - سوف يكونون في الحقيقة معاطين بحبها الحار ، وسوف يتمتعون بالفرحة والسعادة بين ذراعيها المحبتين . ليت أن الام - كانغ بان سوك - وهي التي كانت تشفق دوما على الفقراء والمساكين ممن يرتدون الملابس الرثة ، توافقه لان تقدم لهم مزيدا من المساعدة ، ليتها تستطيع أن ترى ان هذا ، كم كانت تسعد بذلك . لا شك في أنه لن ينقضي زمن طويل حتى يكون ، ليس فقط اولاد جبل - ما آن شان - وانما جميع من يرتدون الملابس الرثة من الكوريين قادرين على التمتع بمثل حب الام - كانغ بان سوك - .

ذهب الرفيق - سان هو - الى مدينة فوسونغ كسا اسر ، واشترى قماشا وعاد به . ولا شك في أن يضع عشرة الاولاد هؤلاء لن يتمكنوا من الاكتساء بهذا النسيج وحده ، لذلك قد أعطى الرفيق القائد الى الرفيق سان هو مهمة الاتصال في مدينة فوسونغ برفيق ثوري من أولئك الذين كانت لهم معه فيما مضى نشاطات ثورية . وهكذا فقد اصطحب معه الى - فوسونغ - بعض الانصار لمقابلة ذلك الرفيق الثوري من جديده . واستطاع بمساعدته أن يحل مشكلة ملابس الاولاد جميعا .

... كانت وجوه الاولاد يملأهم الجديدة تعبر عن سعادتهم ، واصبحت حياتهم مشرفة فرحة . كان لديهم شعور أن بإمكانهم أن يطيروا ، وكادوا أن يطيروا من شدة الفرح ، وأخيرا تبذرت الغيوم عن وجه الرفيق القائد عندما شاهد فرحة هؤلاء الاولاد .

كان حب الرفيق القائد الابوي يحيط بعناصر فرق الاولاد وقد كانوا مسبيين مهملين مشردين ، واتخذ قبل أن يغادر جبل - ما آن شان - جميع الترتيبات اللازمة لضمان حمايتهم وتأهيلهم ، وعهد بأمر تعليمهم العضو بارز وأبقى مجموعة لتأين تموينهم واتخذ الاجراءات اللازمة لنقل المعسكر الى مكان أكثر أمانا ، يستطيعون فيه ممارسة الاعمال الزراعية . وقبل أن يغادر ، أمر الانصار بأن يحتفظوا في جعبهم بكمية من الارز تكفي لوجبة واحدة أو اثنتين فقط وأعطى كل ما تبقى الى الاولاد .

وجاء عناصر فرق الاولاد مع الانصار بينما كانوا يفرغون من جعبهم وهم يستعدون للرحيل . وكان ذلك وفقا لتعليمات الرفيق القائد بوجوب تزويد الاولاد بأكبر

كمية من الارز حتى عندما يتأهب الانصار لمسير صعب تأس في الجبال . وبينما كانوا يغادرون ، اقترب الاولاد من الرفيق القائد وهم يلهثون ، وأمسكوا بذراعه بلفسة وبمسطفه وهم يرجونه بحرارة : (نرجوك ، خذنا معك ، نريد أن نكون معك دوما . لانستطيع العيش يوما واحدا بعيدا عن الجينيرال ، خذونا معكم نتوسل اليكم) . فظهر الى عناصر فرق الاولاد وهم جميعا يطالبون بذلك بحماس بالغ وقال بصوت رقيق وكأنه يريد اقناعهم : (وهل تعلمون الى أين نحن ذاهبون ؟) . فاجاب الاولاد جميعا بصوت واحد : (نعم ، اننا نعلم ، انكم ذاهبون لقهس اليابانيين الاشقياء) . (هذا صحيح ، اننا ذاهبون لقهس اليابانيين الاشقياء الذين ذبحوا آباءكم وأمهاتكم ، ولكن الطريق صعب شاق . فنضطر أحيانا لان نقطع مئة - ري - مشيا على الاقدام في يوم واحد (الري : وحدة قياسية كورية تساوي ٣٩٢٧ ميترًا في النظام المتري) . ونضطر أحيانا لان نعارب العدو ونحن على الطريق لمدة أيام . وذلك أكثر مشقة عليكم وصعوبة من الدراسة والتدريب في المعسكر السري . فهل ترغبون في الذهاب معي رغم ذلك كله ؟) . ونظر الى عيون الاولاد واحدا واحدا ليسير مافي نفوسهم ، وقد ارتسمت بسمة عريضة على وجهه .

فقال الكبار منهم : (نعم ، نريد الذهاب ، فخير لنا أن نكون مع سيدي الجينيرال) ، وأمسك أصغرهم سنا يتلأبيه وهو يديك يقدمه على الارض ببراعة وقال له بأنه يريد الذهاب معه . وحتى نحن الانصار كنا نشعر بشوق عميق للرفيق القائد عندما ترسل بجمعة الى وحدات أخرى بين الفينة والفينة . وهكذا كان كدر هؤلاء الاولاد كبيرا ساعة الفراق وقد استبشروا بمستقبل مشرق باهر ووجدوا حبا أبويا خلال تلك الايام بقربه ، بعد أن تاهوا في المواقف الثلجية الهوجاء وفي الظلمات الداكنة . لقد كان حرصهم على ألا يبتعدوا عن عنايته الابوية الحارة كحرارة الشمس . لقد كانت تلك ، بالواقع ، رغبة أولئك الذين ينتظرون على أحر من الجمر أن يتباهموا بالزيم العظيم وهم يكونون له احترامًا لا حد له .

ونظر الرفيق القائد الى عناصر فرق الاولاد وهم يصرون على الذهاب معه ويلحون عليه بشدة ليوافق . (الاعداء ؟) .

(نعم نحن قادرون) .
(انكم لا تستطيعون استعمال البارودة ، فكيف إذن تكونون قادرين على ضرب العدو ؟) .

(اذا كنا غير قادرين على اطلاق النار على العدو من البارودة ، فلا بد لنا من النار لأبائنا وأمهاتنا بأي وسيلة حتى ولو اضطررنا لان نعصى الاعداء بأساننا) .

وكانت عيونهم تلمع كالنجوم وأصوتهم ترن بصوتهم
واضح صاف صفاء الكريستال .

(هذا صحيح ٠٠٠ لا بد لكم من أن تنتقموا لأنكم)
وبقي سابعاً في تفكيره لبعض الوقت ، ثم قال لنصار :
(فلنأخذ هؤلاء الاولاد معنا ٠٠ لا شك في أن استعمالهم
معنا قد يكون صعباً في ظروف قتالنا ، لعدم من الاعتبارات
٠٠٠ بينما يمكن أن يتم تأهيل هؤلاء الاولاد في المؤخرة
بطريقة مسورة نسبياً) .

(اذن فما السبب في أن نسلك طريقاً أصعب ؟ ليس
فقط أننا أكثر قدرة على العناية بهؤلاء الاولاد عندما
نصلحهم معنا ، ان قدر هؤلاء الاولاد على خوض عواصف
الثورة ، انهم شيوخيو مستقبل كوريا ، وقدرهم عبور الملهب
والحمم حتى أن يتوفر لهم من الوقت ما يمكنهم من خلع
أحذيتهم حتى يحين يوم يتحقق فيه النصر - فلنستخدم في
خضم الكفاح الثوري ، لنجعل منهم ثوريين عبيدين
لا يقهرون ، وشيوخيين مسممين أذلي جرأة وبأس وحزم
واقدام ، وقحين سفاء - فجو النضال خير مدرسة لاعداد
الثوريين جميعاً .

وأثر تصريحه في قلوبنا ، وراح عناصر فرق الاولاد
يقفزون فرحاً وهم يستعدون للرحيل . وفي لحظة الذهاب
انتحى ببي الفريق القائد جانبا ٠٠ كان علي أن أبقى هنا
٠٠٠ وكبري بالاحاح واصرار أن علي أن أعتني جيداً بالاولاد
الذين لا تسمح لهم قوتهم بالرحيل وهم مجبورون على البقاء
وبعد أن أعدد كل شيء ، أعطى الأمر بالمسير .
ووقتنا تنابح بيوتنا وقلوبنا مثقلة اذ كنا ننظر
اليه وهو يتبعد على رأس المركب مسكاً بيد الاولاد بنفسه
أي حب أبوي هذا الذي يتجلى في تصرفات الفريق القائد .
فمعبر الثورة الكورية برمتها مرتكز على كفتيه انه يشق
بنفسه الطريق على دروب الثورة الكورية الوعرة المتعرجة
بكل ما فيها من عراقيل عاليتها ساذلها ورغم ذلك كله فانه
لا ينام وهو يتغلب على التعب توفر الملابس اللانثية لهؤلاء
الاولاد ، فيجد الزملاء في أن يحرم نفسه من غطاءه لينظي
به المرضى ٠٠٠ ياله من حب حار ٠٠٠ والان وبينما هو
يشق بنفسه طريقاً في خضم عواصف النضال المسلح ضد
اليابانيين - وكان بذلك الوقت أمّنت منه في أي وقت
ليتم لهم الطريق ويجعل منهم ثوريين عبيدين بأصرار
وتصميم يشاركونه نظرتهم لمستقبل الثورة الكورية .

لقد قدم العالم أمثلة عديدة للكفاح المسلح ضد
اعداء الشعب ، وشهد التاريخ العديد من الاشياء النبيلة في
الكفاح المسلح ، ولكن أنى لنا أن نمر ، في التاريخ كله ،
على تضام يشبه هذا النضال ، يخوضه وسط الصعاب مما لم
يسبق له مثيل أبداً ، وهو يقود فرق الاولاد بينما هم لا
يزالون صفاراً غير قادرين على حمل السلاح . ويخسر

حصاراً بقيمه اعدو تلو الحصار ، ويخسر خطوط الموت
مرات ومرات في كل يوم ٢٠٠ وانى لنا أن نمر في التاريخ
كله على صيغة نص تشبه ذلك الذي خضع بيديه وهو يخسر
بذور الثورة في هؤلاء الاولاد ، ويمدهم ، وهو ينتشم وسعد
لهيب الكفاح المسلح المتناح ضد اليابانيين ٢٠٠ وامتلأت
قلوبنا بفخار كبير وبشرف ان يكون هذا الرجل العظيم زعيماً
لثورتنا .

كنا نرى آثار التعب وهي تختفي تدريجياً عن وجوه
هؤلاء الاولاد وهم يسرون بزم وقد ارتسدوا ملابسهم
النجديده ثنت التي كان كل خيط فيها يحصل حب الفريق
القائد بكل ما فيه من عبق . وقلنا في انفسنا : شلما وجد
هؤلاء الاولاد الضمضاء بعد بوسهم فرحاً وسعادة بفضل عناية
الفريق القائد ، لا بد أن يبرز فبر يوم تكون فيه كوريا
برمتها متمتة بنفس السعادة والامل ، وهي مشدودة الى
قلبه .

وبعد أيام من مفادرتهم ، هجرنا المعسكر الى منطقة
أكثر أماناً . وكنا قد انتهينا تقريباً من إقامة عدد من
للأواخ فيها بنيتنا من أراض قطعناها من جذوع الشجر .
فكان معسكرنا سرياً جديداً في - ثاوتين شائع - عندما
جاءنا من المقر العام مراسل ، وأبلغنا بان الفريق القائد
لا يزال قلقاً جداً على بقتة عناصر فرق الاولاد من تخلفوا
في جبل - ما أن شان - وأنه يريد الاطمئنان على أحوالهم .
وحدثنا بان الفريق القائد قد أمسك بالاولاد من أيديهم
خلال تلك المسيرة الصعبة ، وأنه قد حملهم أحياناً على ظهره .
وهما تكن مشاغفه ، فقد وجد في كل يوم وقتاً مناسباً
للعناية بكل منهم والاهتمام بتأهيلهم فكرياً وعقائدياً
وسياسياً ، وبتدريهم العسكري وبتدريسهم . حتى أنه
عندما يتحدث الى عناصر فرق الاولاد في لقاءات السمر فانه
يبيدي قلته على العناصر الذين لا يزالون في - ما أن شان -
ويقول ، (اني أسائل نفسي ، كيف تجري أمورهم ؟
أخشى أن تنفام أمراضهم ٠٠٠) . ثم سلمني المراسل
مجموعة من الهدايا حملها من الفريق القائد الى عناصر فرق
الاولاد الذين كانوا لا يزالون مرضى .

وتوجهت بعد قليل الى جبل - ما أن شان - ، ولما
كنت ادرك مدى عطف الفريق القائد وهو غير قادر
على النوم ليلا اذ يتكر بالاولاد المرضى ، وعندما تخيلت
الاولاد وهم يرقصون فرحاً أمام الهدايا المرسله اليهم مع
محبتة العارمة ، أسفت لانني كنت غير قادر على المسير نحوهم
بأسرع ما أنا فاعل . وما ان بلغت جبل - ما أن شان -
حتى أبلت عناصر فرق الاولاد بان الفريق القائد قد أرسل
اليهم الهدايا ٠٠٠ وفتحنا الرزم .

لقد كانت فيها دفاتر صغيرة وأقلام وأحذية وجوارب
وأناوع شتى من الادوية والعقاقير ، ووجدنا - هارمونيكاً -
جديدة لماعة متألقة - وعادت بي الذاكرة الى تأملات الفريق

والواقع ، يقف اليوم ملايين المناضلين ممن ساروا على خطاهم وأصبحوا الاحتياط المضمون .

ولم يوفر الرفيق (كيم ايل سونغ) ، منذ اولى ايام التحرير ، اي جهد في تدريب ابنائنا وتعليمهم وتأهيلهم ليصبحوا رجالا يمتازون بخصائص الفضيلة والمعلومات الزفيرة والاعلاق العالية والصحة المثبتة ليصبحوا ثوريين مخلصين جاهزين للقاء . وأثناء الحرب ، عندما كانت كوريا تشتعل برمتها ، كانت أصوات الاولاد تسمع وهم يقرأون في مدارس بنيت تحسب الارض برعاية الزعيم وعنايته ، وقد تمكن جميع الاولاد ممن خسروا آباءهم ، وتمكن أيتام الحرب ، من الذهاب الى المدارس ، الى حاضناتهم الدافئة الخاصة بهم . وما ان بدأ أعمار ما بعد الحرب حتى شيدت للجيل الجديد مدارس جديدة واقيمت له مسكنات وأعدت مخيمات قبل كل بناء ، وبفضل حب الزعيم الابوي ، فقد قدم للاولاد على الدوام ، خير ما كان يتوفر بصرف النظر عن حر الصيف الخانق أو قر الشتاء القارس . ودشن التعليم الفني الازامي لتسع سنوات ، في ذلك الوقت بالذات وهو الاسلوب الأكثر تقدماً في العالم أجمع . وبنيت في جميع الاماكن السياحية من الريف البعيد ، استراحات ومخيمات ، بدءاً من قصر الطلاب الاولاد بكل ما فيها من أسباب الراحة وسبلها والحقيقة ان جيلنا الصاعد قد نما وترعرع في جو لا يدع له مجالاً لان يحسد أي كان في العالم كله ، اذ ينعم بحيوة تامة بفَضائل النظام الاشتراكي الذي أقامه الرفيق القائد (كيم ايل سونغ) .

وليس هذا كل ما هنالك ، فان أبناء مواطنينا الكوريين في اليابان الذين كتب عليهم التشرد ، محرومون من كل حق في التعليم ومن جميع الحقوق الأخرى ، وأسيت معاملتهم اساءة بالغة ، وهم بعيدون عن وطنهم ، تراههم اليوم يتقدمون الصفوف بعزم على دروب تعاليم الديمقراطية في مدارس مشرقة لامعة برفقة مفعمة بأريج الوطن مشبعة بنفحاته وأنفاسه ، وقد شيدت بغضل عناية الزعيم .

وعندما أفكر بهذه المنجزات جميعاً ، فاني أذكّر حرارة ما يكنه الرفيق (كيم ايل سونغ) من حب نحو عناصر فرق الاولاد في جبل - ما أن شان - ، وأذكر ثمار أفكاره الثورية العظيمة . ويشاهد حب الزعيم الابوي جلياً في ميّزانية الدولة ، حيث ترصد لتعليم الاولاد مئات ملايين الـ (وون) وتخصص - وبهيأة الآن ملايين الاولاد من جيلنا الحاضر ويدعون وهم في طور نموهم ، بفضل عناية الرفيق (كيم ايل سونغ) ليكونوا ثوريين المستقبل لا يهترون تماماً كما كان عناصر فرق الاولاد في الماضي . وسوف يشرق فجر يوم ، بكل تأكيد ، ينعم فيه جميع الاولاد الجياع العراء في كوريا الجنوبية ، هم أيضاً ، بعباءة ملؤها السعادة والحرية في قلب زعيم الاربعين مليون من الكوريين العظيم .

القائد وهو ينظر الى الهارمونيكا القديمة تلك التي كان من البشير العزف بها كما يجب . لقد كانت سعادة الاولاد عظيمة عندما احدثوا احذية لأول مرة في حياتهم ، وكتبوا اسماءهم على الدفاتر الجديدة الا انهم عندما راوا الهارمونيكا راحوا يبكون من شدة الفرح وأخذوا يعزفون نشيداً ثورياً وينشدون ، وعزفوا جميعاً ، كل بدوره .

تلك كانت طبيعة حب الرفيق القائد الابوي ، حتى عندما يقاتل ضد زمر العدو ، فانه لم ينس قط شغف الاولاد بالهارمونيكا . وحتى عند مرضهم ، كان يحق لهم رغباتهم بطريقة أو بأخرى . فما السبب في أن حبه كان مركزاً على المرضى من الاولاد ؟ وكيف يحق لنا ان نحصر هذه الفضائل جميعاً بكلمة (حب) ؟ واقتست في نفسي من جديد وأنا أنظر الى الاولاد وهم يرقصون فرحاً ، بأن اكون جندياً مخلصاً له اخلاصاً تاماً محترماً لتعاليمه متمسكياً بموجبه ، وقد كرس نفسه بكلية الى الثورة الكورية والى الشعب الكوري .

ولم أتمكن بعد ذلك من الالتقاء بعناصر فرق الاولاد لبعض الوقت اذ كنت مشغولاً بأعباء أخرى ولم أرهم قبل اقامة قاعدة المقر العام للانصار في جبل - بايك دو - . وكانوا وقتئذ قد اعتادوا حياة القطعات وتاقلموا معها وانسجموا انسجاماً تاماً . وأصبحوا ثوريين حقيقيين ، لا يقلون عن قدامى الانصار في شيء ان في التدريب العسكري أو في المسيرات .

وشكل منهم الرفيق القائد ، ومن اولاد منطقة جبل - بايك دو - خلال صيف ١٩٣٧ سرية من الاولاد الشباب ، وحوّلهم خلال معارك ضارية الى انصار وثوريين تحويلاً تاماً من جميع الوجوه ، مسلحين تسليحاً متيناً بنظرة ثورية الى العالم . فقد كانوا جميعاً يعيشون وفقاً للأفكار الثورية ولتعليمات الزعيم الثورية ، كحجاب طبيين ، وكعناصر وحدات حراسة وكعاملين سياسيين . ولقد كان الرفاق الذين تولى الرفيق القائد تأهيلهم شخصياً ثم نقلوا الى وحدات أخرى ، مثلاً ، من جميع الوجوه ، يحتذى بحدوهم وكان الجميع يمتدحونهم بالقول بأن المناضلين ممن أعدم الرفيق (كيم ايل سونغ) ، يختلفون في الحقيقة ، عن سواهم .

وهكذا فقد كان عناصر فرق الاولاد وعناصر سرية الشباب الذين تم تأهيلهم في خضم الكفاح المسلح ضد اليابانيين مخلصين لتعاليم الرفيق القائد اخلاصاً تاماً جمد التحرير ، وكانوا يقاتلون بجرأة وشجاعة في جميع الظروف كدعائم للثورة واقطاب ، يساعدون في تأسيس الجيش الشعبي ويساهمون في حرب تحرير الوطن التي انتصرت على الايمبريالية الامريكية وقوتها . وهم يواصلون الوقوف في الصف الاول على جميع الجبهات في بناء الاشتراكية .

مخويات العدد

- | | |
|------------------------------|---|
| رئيس التحرير | ١ - صفحات مشرقة |
| مبارك بن سيف آل ثاني | ٢ - مي زيادة |
| د. عاتكة الغزرجي | ٣ - العباس بن الاحنف |
| عبد العزيز عبد الله الربيعي | ١١ - اصطناع المعروف .. والعرفان بالجميل |
| لوسي سلاحيان | ١٤ - الحب الثاني |
| حميد مجيد هلو | ١٧ - جوانب خفية لم تنشر من حياة العقاد |
| الياس سعد غالي | ٢٤ - ترجمة رسالة الففران |
| هاني شموط | ٢٦ - الفصام العقلي والادبي |
| احسان محمد جعفر | ٢٨ - فلسفة الانقراض |
| د. ياغول . ترجمة : عيسى فتوح | ٢٩ - خلق ليكون ملكا |
| | ٣٣ - قصيدتان |
| نزار قباني | ٣٣ - بلاغ شعري رقم ١ |
| نزار قباني | ٣٤ - جسمك خارطتي |
| بشارة الغوري | ٣٧ - أرق الحسن |
| أنور العطار | ٣٨ - بردي |
| بدر الدين العامد | ٣٩ - ما للأمانى |
| عبد الرحيم العصني | ٤٠ - خليل الهنداوي |
| ياسين الفرجاني | ٤٣ - قدر علي |
| عبد المطلب الامين | ٤٤ - مالي وللماضي |
| ممدوح مولود | ٤٥ - هارب من الحب |
| أسعد حبيب يوسف | ٤٦ - باقة شعر |
| أحمد دوغان | ٤٧ - مع الاحباب اوسمتي |
| بيان الصفني | ٤٨ - قصيدة تشبه عينيك |
| | ● في رحاب الوطن العربي |
| ابراهيم حريب | ٤٩ - دولة قطر |
| باك يونغ سون | ٥٤ - لقاء مع الدكتور خفاجي |
| سلمان هادي الطلمة | ● مع الاداب العالمية |
| | ٥٦ - يجب أعداد احتياطي يرث الثورة |
| | ٦٤ - الفهرس |